الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

ميدان اللغة والأدب العربي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات الخطاب

موسومة بـ:

ظاهرة اللغة والمجاز في فكر عبد الوهاب المسيري

دراسة تحليلية لكتابه اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود

إعداد الطالبتين:

- خيرة بن فراحة
- عائشة بوزياني

إشراف الأستاذ

– د/ عامر يحياوي

اللجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
حميدة مداني	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
عامر يحياوي	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا
محمد صوالح	أستاذ محاضر "ب"	مناقشا

الموسم الجامعي:1445هـ/1446هـ

2023م /2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إن بالشكر تدوم النعم ، نحمد الله عز وجل ونشكره على أنه وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع ، ونتقدم بجزيل

الشكر لأستاذنا عام يحياوي الذي ساعدنا طوال هذا المشوار الدراسي، وأمدنا بنصائح وتوجيهات ،

ونشكر كل من ساعدنا وأمد لنا يد العون لإتمام هذا البحث ولو بكلمة.

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا لأنك وفقتنا على إتمام هذا النجاح لتحقيق حلمنا "

لكل بداية نهاية الحمد لله على ماسلكناه وماعشناه وما ممرنا به هي رحلة تعليمية بدايتها ابتدائية ونهايتها جامعية وختامها مسك

ليس مجرد إهداء وفقط بل شكر وتقدير وعرفان لكل من ساهم وكان سببا في مرحلتنا هاته من أساتذة ودكاترة ومدراء حيا كم الله جميعا.

نهدي هذا العمل المتواضع الى الله عزّ وجلّ الذي وفقنا في إتمام هذا العمل، الى من كانوا سندا وعونا لنا من صغرنا حتى كبرنا

الى والدينا أطال الله بعمرهما ، الى إخواننا وأخواتنا الى أستاذتنا من الابتدائي الى الجامعي ، الى كل مكن كان أقرب إلينا كحبل الوريد ووجهنا ولو بكلمة

الى أستاذنا الفاضل "يحياوي عمر " الذي شاركنا هذا العمل ووجهنا فيه جزاه الله كل خير .

وفي الاخير نختم كلامنا بعبارة مسك الختام فعلا هو من أعظم الأيام في حياتنا نهاية رحلة 17 سنة ، تعثرنا ودرسنا بذلنا جهدا فيها ، عشنا ذكريات لم ولن تنسى أبدا بدأنا بتحقيق ما كنا نحلم به وهذا كله بتوفيق من الله عزّ وجل والحمد لله.

عائشة وخيرة

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين على سيّدنا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه أجمعين أمّا بعد:

شغلت الظاهرة اللغوية الإنسانَ منذ ممارسته لها، ومع تقادم وجود الإنسان تولّدت لديه الرّغبة في بحث وتقصّي هذه الظاهرة، لتأخذ بذلك منحى علميا تراكمت فيه دراسات وبحوث العلماء قديما وحديثا، ولعلّ النسق الفلسفي والفكري كان من الأنساق التي أهمّها شأن الحقل اللغوي، لارتباطه بالنشاط العقلي الإنساني على مرّ التاريخ، فمنذ بزوغ الحضارات الإنسانية شكّل التفكير باللّغة و في اللغة جزءا من الممارسة العقلانية لمختلف تلك الحضارات، ومن هذه النماذج الحضارية التي برزت في هذا الحقل الحضارة الاغريقية والهندية والفينيقية والعربية... كلّها شكّلت محاولات في صياغة فكر لساني رفدته تساؤلات و مساءلات حول علاقة الفكر باللغة، وعلاقة اللغة بالمنظومة الكونية وما يحيط بالإنسان من موجودات، والتحوّلات اللغوية، وغيرها من المباحث التي هيمنت على فلسفة اللغة.

وفي هذا السّياق كان للفكر الفلسفي المعاصر نصيب في سياق بحث ما ينتجه الإنسان باللغة، مكوّنا بذلك نسقا معرفيا يبحث في الخلفيات والمرجعيات للخطابات اللغوية التي تتأسّس على بنى لسانية تثوي في دوالّها مدلولات ما وراء لسانية، تخضع لسلطة ثقافية، ليتلقّى الفكر الفلسفي العربي هذا كلّه محاولا خلق مشروع فكري لا يزال يثير جدليات كثيرة حول المنجز الفلسفي العربي المعاصر، وقد كان ضمن هذا المشروع خطابات فكرية وفلسفية لثلّة من المفكّرين والفلاسفة العرب المعاصرين من أبرزهم؛ عبد الوهاب المسيري، مالك بن نبي، جورج طرابيشي، محمد عابد الجابري، طه عبد الرحمان، محمد أركون، حسن حنفي، عبد الله العروي، طيب تيزيني، عبد الله إبراهيم، وغيرهم...

ولأنّ الخطاب الغربي صار خطابا مهيمنا على الثقافات الأخرى باعتبار سياقات تاريخية، أدّت إلى تفوّق مركزية الغرب وانكفاء باقي الثقافات لاسيما الثقافة العربية بحكم أنها مثّلت نسقا شرقيا مناوئا ومضادا للثقافة الغربية، فمن خلال هذا الطرح يأتي هذا البحث الموسوم" ظاهرة اللغة والمجاز في فكر

عبد الوهاب المسيري- دراسة تحليلية لكتابة اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود" التي انْبَنَتْ على إشكال رئيس:

كيف عالج عبد الوهاب المسيري ظاهرة اللغة والمجاز في كتابه **"اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود"**؟ للتفرّع إلى تساؤلات مفادها:

- ماهي المقاربات النظرية والمنهجية التي طرحها لتفكيك الفكر الغربي عموما والفكر الصّهيوني خصوصا في ضوء خطاب الاستعارات اللغوية؟
- و ما علاقة الدّوال بالمدلولات المنتجة للثقافة الغربية؟
- هل استطاع المسيري أن يحلّل المجازات في الخطاب اللساني الغربي من منطلق سياقات فكرية وثقافية شكّلت هذا الأخير؟

وتنبع أهمّية هذه الدراسة من تناولها لفكر رجل عُرِف بإسهاماته في المنجز الفكري والفلسفي العربي المعاصر، وكذا قراءته وتحليله للفكر الصهيوني قراءة يكاد يتفرّد بها ، حيث أنتج العديد من الدراسات والبحوث حول الفكر اليهودي والإيديولوجية الصهيونية منها : "نهاية التاريخ: مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني"، و" الجماعات الوظيفية اليهودية: نموذج تفسيري جديد" و"موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"، وغيرها ممّا غذّى بها الوعي العربي والإسلامي وحتى العالمي عن مآلات الفكر الصهيوني، والصهيونية العالمية، وكتابه "اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود" من الكتب التي ضمّنها فكره وادواته المنهجية في تحليل نماذج الصور المجازية في الخطابات الغربية عموما، وربط ذلك بالنموذج الصهيوني باعتباره نموذجا متولّدا عن الاستعلاء الغربي، ومدعوما من المركزية الغربية ذاتها.

والذي جعلنا نحاول أن نقرأ فكر عبد الوهاب المسيري في كتابه اللغة والمجاز جملة من الأسباب توزّعت بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي، نذكر منها:

- الرّغبة في التعرّف لفكر أحد أعلام الفكر والفلسفة العرب المعاصرين.

- عنوان الكتاب" اللغة والمجاز..." ولّد لدينا فضول القراءة وتقصّي مضمونه الذي يرتبط بجانب تخصّصنا لسانيات الخطاب.
- توجّه المسيري الفكري والفلسفي نحو تفكيك الفكر الغربي وتحليله جعل من المتلقّي العربي سواء كان باحثا أو مطّلعا يكوّن صورة عن اشتغال آليات الخطاب الغربي، وما ورائياته المرجعية.
- تتبعنا لمداخلات عبد الوهاب المسيري من خلال مؤتمراته وندواته على اليوتيوب وغيره أثار جملة من التساؤلات لدينا دفعت بنا لبحث عما يريده من ظاهرة اللغة والمجاز في كتابه.

ومن الأهداف التي توخّينا الوصول إليها من وراء هذه الدراسة هي:

- البحث في ظاهرة اللغة والمجاز من خلال المنظومة الفكرية للمسيري التي جسّد آلياتها التحليلية في مدونة بحثنا- كتاب **"اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود"**.
- التعرّف لمصطلحات تداولها عبد الوهاب المسيري في كتاباته التي من جملتها كتابه محل الدراسة.
- الكشف عن توظيف النسق الفكري والفلسفي للجانب اللساني في بحث العلاقات بين الإنسان والموجودات في عالمه، وكيفية التعبير عن ثقافته وفق خطاب لسانيّ.
- محاولة تقديم قراءة تزاوج بين اللساني والفلسفي، وهذا يقع ضمن مستوى ثالث من القراءة، بحكم أن المسيري قدّم قراءة تحليلية للفكر الغربي والصهيوني.

وقد كان للدراسات السابقة حضورها في بناء مفاصل هذا البحث، نذكر منها:

-دراسة ماجستير المعنونة: بالرؤية النقدية للمسيري في إشكالية التحيز للحضارة الغربية -الحداثة نموذجا- للباحثة برتيمة وفاء.

-دراسة ماجستير المعنونة: بالمصطلحات والمفاهيم النقدية عند عبد الوهاب المسيري رؤية معرفية ونقدية للباحث حجو عبد الرحمان.

وكما هو معلوم فإن البحث العلمي لا يستقيم دون منهج يرسم معالمه العلمية، لهذا فإن دراستنا تعاضدت فيها مجموعة من المناهج اهمّها؛ المنهج التاريخي الذي مكّننا من رصد المنحنى التطوّري لمفهوم اللغة والمجاز عند القدامى والمحدثين في الثقافتين؛ العربية والغربية، والمنهج الاستقرائي الذي تتبّعنا من

خلاله المباحث النظرية والمنهجية في كتاب اللغة والمجاز للمسيري، وكذا وظّفنا آليات الوصف والتحليل لتشكيل المقاربة العلمية التي تمكّننا من معالجة الإشكالية المطروحة.

ولتحقيق سيرورة البحث جاءت تفصلاته المنهجية في الصورة الآتية:

مدخلا: تناولنا فيه تعريفات حول اللغة والمجاز، وقسمنا بحثنا إلى فصلين:

الفصل الأوّل: عنوناه بظاهرة المجاز عند عبد الوهاب المسيري والصور المجازية، ضم ستة مباحث تحدثنا فيهم عن اهم الصور المجازية التي استخدمها المسيري في فضحه للكيان الصهيوني.

أما الفصل الثاني: الذي كان تحت عنوان: علاقة الدال بالمدلول، وضم أربع مباحث تناولنا فيهم علاقة الدال بالمدلول، واللغة المجازية وعلاقتها باللغة الأيقونية الحرفية وعن التحيز وعلاقته بالدال والمدلول.

وخاتمة: ضمت أهم النتائج التي توصلنا غليها من بحثنا.

في الختام نقدّم شكرنا للجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذا الموضوع، كما نشكر أستاذنا المشرف **"عامر يحياوي"** في تأطير هذا العمل جزاه الله كل خير.

بن فراحة خيرة / بوزياني عائشة

2024/05/06

السيرة الذاتية:

عبد الوهاب محمد المسيري (أكتوبر 1938 - 3 يوليو 2008) ولد عبد الوهاب المسيري في مدينة دمنهور في مصر في تشرين أول عام 1938. تلقى تعليمه الأولي (الابتدائي والثانوي) في مقر نشأته. في عام 1955 التحق بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب جامعة الإسكندرية وتخرج عام 1959 وعين معيداً فيها عند تخرجه. سافر إلى الولايات المتحدة عام 1963 حيث حصل على الماجستير في الأدب الإنجليزي المقارن من جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك عام 1964، وعلى الدكتوراه من جامعة رتجرز بنيوجيرزي عام 1969.

عند عودته إلى مصر قام بالتدريس في جامعة عين شمس وفي عدة جامعات عربية من أهمها جامعة الملك سعود (1983 . 1988)، كما عمل أستاذا زائرا في أكاديمية ناصر العسكرية، والجامعة الإسلامية العالمية (ماليزيا)، وعضو مجلس الخبراء في مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية (1970 . 1975)، ومستشارا ثقافيا للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة في نيويورك (1975 . 1979). وهو عضو مجلس الأمناء في جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية ببليسبرغ، بولاية فرجينيا في الولايات المتحدة الاميركية.

صدرت له عشرات الدراسات والمقالات عن إسرائيل والحركة الصهيونية ويعتبر واحدًا من أبرز المؤرخين العالميين المتخصصين في الحركة الصهيونية ، كما أنه حصل على عدة شهادات ومؤهلات علمية تتمثل في:

- ليسانس آداب- أدب إنجليزي- جامعة الإسكندرية (1959 م).
- ماجستير في الأدب الإنجليزي والمقارن . جامعة كولومبيا . الولايات المتحدة الأمريكية.(1964)
- دكتوراه في الأدب الإنجليزي والأمريكي والمقارن . جامعة رتجرز بنيوجيرزي الولايات المتحدة الأمريكية.(1969)
- رئيس وحدة الفكر الصهيوني وعضو مجلس الخبراء بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام (1970 . 1975).
- المستشار الثقافي للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك (1975 . 1979).
- أستاذ الأدب الإنجليزي والمقارن . جامعة عين شمس (1979 . 1983)، وجامعة الملك سعود (1983 . 1988)، وجامعة الكويت (1988 . 1989). وكان يعمل أستاذاً غير متفرغ بجامعة عين شمس (1988 . 2008). كما عمل أستاذاً زائراً بالجامعة الإسلامية العالمية (ماليزيا) في كوالا لامبور وبأكاديمية ناصر العسكرية.
- المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن (1992 . 2008).
- عضو مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية في ليسبرج في فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية (1993 . 2008).
- عضو مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية -واشنطن- الولايات المتحدة الأمريكية-1997) 2008).

اللغة والمجاز

بين التوحيد ووحدة الوجود

عبد الوهاب المسيري

دار الشروق

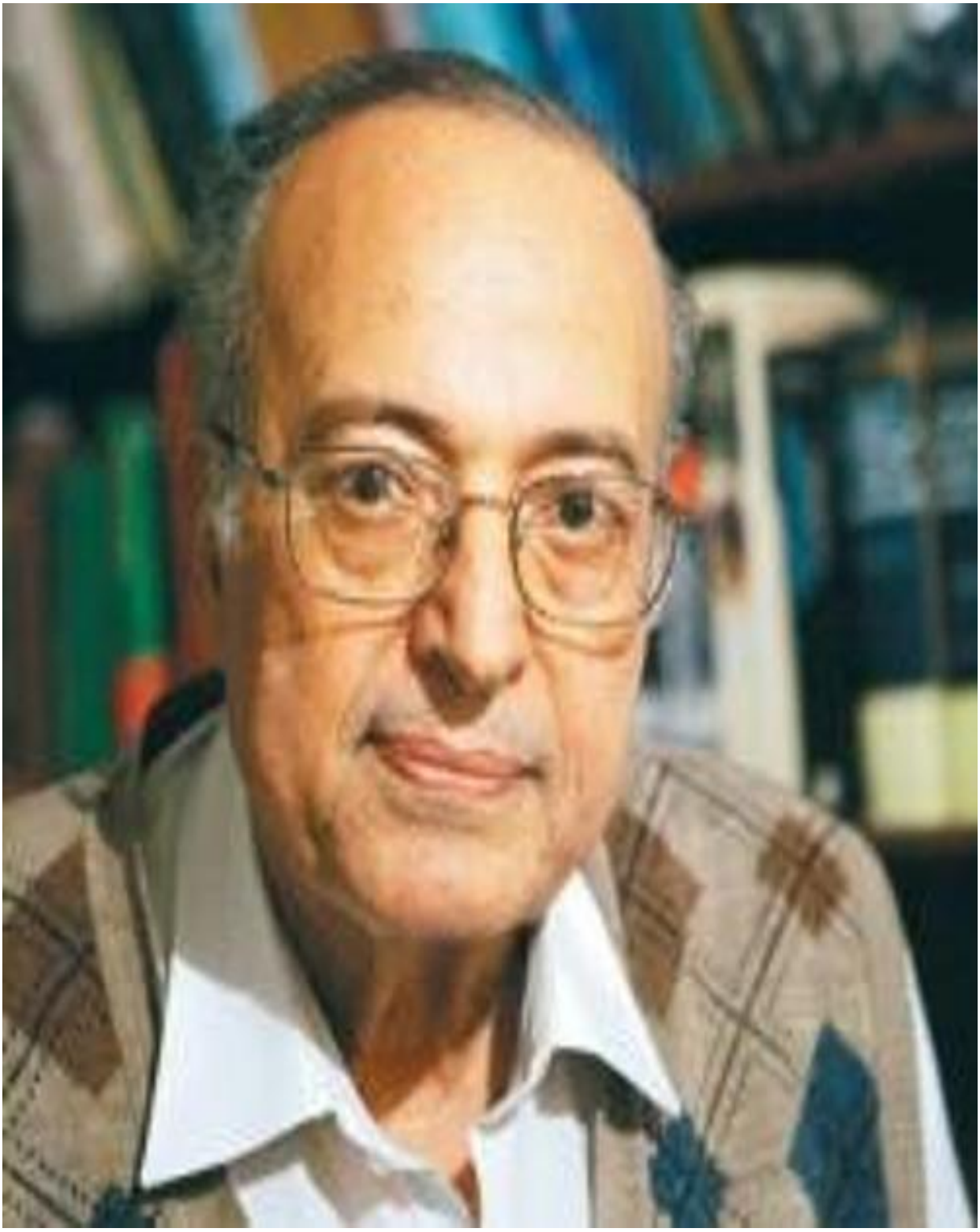

مدخل اصطلاحي

أولا: نشأة اللغة:

لقد خلق الله عزوجل الكون وجعل فيه الكائنات بكل أنواعها، ولكي تتواصل هذه الكائنات مع بعضها البعض لتحقيق رغباتهم وحاجياتهم كان لابد من وجود لغة خاصة بكل صنف، والذي يهمنا في بحثنا هو لغة الإنسان هذه الخاصية الثمينة والمتميزة عن باقي اللغات، ونحن كباحثين وطلاب وقع في ذهننا عدة تساؤلات عن هذه الأخيرة من بينها: كيف ظهرت اللغة؟ ومتى ظهرت؟ ومن أول من تكلم بها؟ ومن أول من بحث فيها؟ في هذه الجزئية سنحاول أن نشير إلى بعض النظريات المرتبطة بنشأة اللغة وهي كالآتي:

أ- المذهب الأول: الوحي والإلهام أو مذهب "التوقيف" كما يقول ابن فارس اللغوي [1]« ويتلخص هذا المذهب في أن الله سبحانه وتعالى، لما خلق الأشياء، ألهم لآدم عليه السلام، إلى أنه يضع لها أسماء فوضعها». ويستند أصحاب هذا المذهب إلى أدلة نقلية مقتبسة من الكتب المقدسة، فاليهود والنصارى يستدلون بما ورد في التوراة من قولها:« وحيل الرب من الأرض كل الحيوانات البرية [2] وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية، فهو اسمها فسمى آدم جميع البهائم، وطيور السماء وجميع حيوانات البرية. أما علماء العرب يستدلون بقوله تعالى﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[البقرة: **31]**[3]

يرى هذا المذهب بأن اللغة ظهرت مع ظهور آدم، وأن آدم هو الذي سمى كل شيء بوحي من الله عزوجل.

ب- المذهب الثاني: المواضعة والاصطلاح، وكذا المذهب ذكره ابن جني فقال: « إن أصل اللغة لابد فيه من المواضعة، وذلك كأن يجتمع حكيما أو ثلاثة فصاعدا، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء فيضعوا لكل منها سمة، ولفظا يدل عليه، ويعني عن إحضاره أمام البصر. وطريقة ذلك أن يقبلوا مثلا

[1]- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في علامها، أحمد صقر، عيسى الحلبي وشركاءه، القاهرة، ص 14

[2] -أسفار موسى الخمسة مع الرسالة إلى الميرانيين: سفر التكوين 19/2 ـ 20

[3] -سورة البقرة، الآية 31

على شخص ويومئوا إليه قائلين: إنسان! فتصبح هذه الكلمة اسما له، وإن أرادوا سمة عينه أو يده أو رأسه أو قدمه، أشاروا إلى العضو وقالوا: يد، عين، رأس، قدم، ...الخ. ويسيرون على هذه الوتيرة في أسماء بقية الأشياء، وفي الأفعال والحروف، وفي المعاني الكلية والأمور المعنوية نفسها، وبذلك تنشأ اللغة العربية مثلا. ثم يخطر بعد ذلك لجماعة منهم كلمة: (مرد) بدل انسان، وكلمة: (سر) بدل رأس، وهكذا فتنشأ اللغة الفارسية ».[1]هذا المذهب يقول بأن اللغة لا بد أن تنشا على يد جماعة من الحكماء، يتفقون على اسم واحد يحكمون عليه بذلك الاسم فيصبح اسما له.

ج – المذهب الثالث:

المحاكاة: وخلاصته أن الانسان سمى الأشياء بأسماء مقتبسة من أصواتها أو بعبارة أخرى أن تكون أصوات الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات طبيعية صادرة عن الانسان أو الحيوان أو الأشياء، وتسمى مثل هذه الكلمات عند علماء الغرب Onomatopoeia [2] وقد عرض لهذا الرأي من المسلمين ابن جني فقال:« وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها، إنما هو من الأصوات المسموعات عدوى الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار.... ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد» [3] . هذا المذهب قال بأن اللغة هي تقليد لأصوات ناتجة من الطبيعة سواء مكن الانسان أو الحيوان كقولنا زقزقة العصافير، خرير الماء.

د– المذهب الرابع:

نظرية التنفيس عن النفس، وتعتمد هذه النظرية في تفسير نشأة اللغة على مرحلة الأصوات الساذجة التلقائية الإنبعاثية، هذه الأصوات التي كان يعبر بها الإنسان الأول عن ألمه وفرحه أو رضاه ونفوره وغير ذلك من الأحاسيس. فأصحاب هذه النظرية تتبعوا هذه الأصوات الساذجة عبر مراحل

[1]– ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، 1956/1952، جزء1، ص44

[2]– رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1417هـ، 1997م، ص112

[3] –ابن جني: الخصائص، نفسه، ص 46، 47

تطورها إلى أن صارت ألفاظا وتختلف هذه النظرية عن سابقتها في أنها تعتد بالشعور الوحداني الإنساني، وبالحاجة إلى التعبير عما يشعر به الانسان من انفعالات وأحاسيس. [1]

هذا المذهب يرى بأن اللغة نشأت من الأصوات الساذجة التي يعبر بها الانسان عن ألمه وفرحه

هـ– المذهب الخامس: نظرية الاستعداد الفطري، وهي النظرية التي أذاعها اللغوي الألماني» مكس مو ودعاها نظرية « دنج، دونج» Dong , Ding .

وخلاصتها أن الانسان مزود بفطرته بالقدرة على صوغ الألفاظ الكاملة، كما أنه مطبوع على الرغبة من التعبير عن أغراضهم بأية وسيلة من الوسائل، وحينما سمى « مكس مولر » نظريته هذه بنظرية « دنج، دونج» إنما كان يريد أن يشبه هذه القوة الفطرية بلولب الساعة الملتف في باطنها ويشبه حوادث الزمن بيندول الساعة[2]. إنّ اللغة نشأت بالفطرة أي أن الانسان مزود باللغة منذ ولادته وعندما يرى الأشياء يعرف أسماءها بالفطرة بدون تفكير.

و–المذهب السادس: نظرية الملاحظة، صاحبها العالم الألماني « جيجر» Geiger فقد برهن هذا العالم على أن أقدم ما أمكنه الوصول إليه من الأصوات اللغوية الأولى يعبر عن أعمال أو إشارات إنسانية. ومن هذه الحقيقة استنبط أن تلك الأعمال والإشارات كانت لا محالة، وأنها التي لفتت نظر الانسان عن أخيه الإنسان، فإن مشاهدة الإنسان بغيره وهو متلبس بعمل من الأعمال الهامة أو متأثر بحال انفعالية قاسية أثارت أقصى اهتمامه وجعلته يتأثر به تأثرا آليا بطريقة المحاكاة العكسية. [3]

إنّ اللغة نشأت بالملاحظة أي أن الانسان القديم كان يلاحظ أخيه الانسان عما يقوم له فيعبر عن تلك الأشياء بما يسمى بالمحاكاة العكسية.

---

[1] –نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، المكتب الحديث الأزاريطة، الإسكندرية، ص 49.48

[2] –رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المرجع السابق ص 116

[3] –رمضان عبد التواب: المرجع السابق، ص117

ي –المذهب السابع: نظرية التطور اللغوي، وقد تأثر أصحاب هذه النظرية بنظرية « داروين Darwin» نظرية التطور العام، وقد أكد أصحاب هذه النظرية على أن النمو اللغوي عند الطفل يشبه تطور لغة النوع الإنساني، وقد زعم هؤلاء أن لغة الإنسان الأول قد مرت بمراحل تتفق مع نموه العقلي وهذه المراحل هي:

1) ـ مرحلة الأصوات الساذجة الإنبعاثية
2) ـ مرحلة الأصوات المكيفة المنبئة عن الأغراض والرغبات
3) ـ مرحلة المقاطع
4) ـ مرحلة الكلمات المكونة من المقاطع
5) ـ مرحلة الوضع والاصطلاح [1]

اتفاق أصحاب هذا المذهب أن النمو اللغوي عند الطفل يشبه النمو اللغوي عند الإنسان وهذا لا يمكن تقبله، كيف لطفل جاء أول مرة إلى الدنيا أن يشبه إنسان عاش فترة في هذه الدنيا.لقد تعددت النظريات والمذاهب في نشأة اللغة، فلكل وجهته ونظريته في أصل اللغة ومنبعها الأول، وعلى إثر هذا التعدد يمكننا أن نطرح تساؤلا، هل توصل العلماء إلى اتفاق يجمع آرائهم حول نشأة اللغة؟ بالطبع لا إلا أن اللّغة لا يمكن أن تحددها فهي ليست مخصصة لمرحلة وفقط بل هي خاصية إنسانية لا تزول إلا بعد زوال الإنسان، والدليل على ذلك مازلت الدراسات لحد الآن متواصلة ومتجددة حول اللغة.

[1] –نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة، المرجع السابق، ص 52.51

ثانيا: تعريف اللغة عند العرب والغرب:

تعريف اللغة:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور – اللغة « من لغا، اللّغو واللّغا، السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا على نفع» [1] أما في مقاييس اللغة لابن فارس: « يقال منه لغا يلغوا لغوا وذلك فب لغو الإنسان واللّغا هو اللغو بعينه» [2] وجاء في الرائد لحيران مسعود–اللغة: « أصوات وكلمات يعبر بها كل قوم عن حاجاتهم، ج لغات ولغى ولغون» [3] بالرغم من اختلاف العلماء في تعريف اللغة ، ولكنهم اتفقوا على أنّها مشتقة من الفعل لغا .كما جاءت كلمة لغو في القرآن الكريم في أكثر من آية منها: قوله تعالى: ﴿**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ [مريم: 62][4] وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾ [المؤمنون: 3][5]

أ–عند العرب:

لقد تعددت التعاريف حول اللغة عند القدماء وذلك لأهميتها ومكانتها لديهم ومن أشهر التعاريف:

1–**ابن جني (ت 392هـ)**:كان أول تعريف يصلنا من القرن الرابع الهجري، على لسان العالم الفذ (أبي الفتح بن جني) حيث عرفها بقوله:« أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » [6]ميّز ابن جني في هذا التعريف اللغة بثلاث مميزات وهي :

–اللغة أصوات ← وهو ما يستعمله القوم من رموز وكلمات

[1] –ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، مج13، ص212

[2] –ابن فارس: مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1، بيروت، مج5، ص255.

[3] – حيران مسعود: الرائد، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، لبنان، 1978، مج2، ص1289.

[4] –مريم الآية 62

[5] –المؤمنون: الآية، 03

[6] –ابن جني: المرجع السابق، ص 33

-اللغة يعبر بها ← التبيين عما يريده الآخر وما هو مكتوم في النفس

-أغراض← وهي الحاجيات بكل أنواعها من التعبير عن الأكل الفرح، النوم، الحزن...

2- ابن سنان الخفاجي (ت 466 ه):

قال معرفا إياها بقوله: « عبارة عما يتواضع القوم عليه من الكلام» [1] أما هذا التعريف فيشير بأنّ اللغة هي ما اصطلح أو اتفق عليه شخصان فأكثر في تسمية الأشياء، وقد مر علينا بأنّه جزء من نظرية المواضعة والاصطلاح.

3- ابن خلدون (ت 808ه):

عرفها ابن خلدون بقوله: « اللغة في المتعارف عبارة المتكلم عن المقصود وتلك العبارة فعل لساني (ناشئة عن القصد لإفادة الكلام)، فلا بد أن تصير ملكة متقدرة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، فهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم» [2]ونفهم من تعريف ابن خلدون بأن اللغة العربية هي التعبير عن الحاجيات وهي ملكة وتختلف من أمة لأخرى بحسب اصطلاحاتهم أي بحسب لسانهم، عربي، فرنسي، انجليزي. إنّ تعريف اللغة عند القدماء بأنها تلتقي في أنها تعبير عن الحاجيات والأغراض. وهذا ما نجده في تعريف (ابن جني، ابن خلدون)، أما ابن سنان فأشار إلى اللغة بأنها ما تواضع القوم عليه.

ب -عند الغرب:

1-فيردينان دي سوسير(ت 1913 م): F. DE SOUSSURE

عرف اللغة بقوله « هي نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التقاليد التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة » . [3]يعرف تعريف دي سوسير للغة، بأنه ربطها بالمجتمع

[1] - ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تح، علي فودة الخانجي،ط1، 1350ه -1932م، ص43

[2] -ابن خلدون: مقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، دار الشعب، ط3، ص 514-515.

[3] -فيردينان دي سوسير: علم اللغة العام، تريوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، دط، ص 27.

باختلاف الألسنة، بمعنى أن اللغة تنشأ من ما يمارسه كل مجتمع باللسان الخاص به، أي تختلف من مجتمع لآخر كل حسب عاداته وتقاليده.

2 ـ أندري مارتنيه: A.MARTINET

معرفا اللغة بقوله:« إن اللغة اداة تواصل ، تحلل وفقا لخبرة الإنسان بصورة مختلفة في كل تجمع إنساني، عبر وحدات تشتمل على محتوى دلالي وعلى عبارة صوتية» [1]

عرّف مارتنيه اللغة بأنّها هي أداة للتواصل وتختلف من إنسان لآخر كل حسب خبرته وتجربته.

3–نعوم تشومسكي: NAOM CHOMSKY

عرف اللغة بقوله « اللغة ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما لتكوين فهم وجمل نحوية» [2].إنّ هذا العالم وصف اللغة بأنّها ملكة فطرية تختلف من لغة لأخرى.

ثالثا: المجاز عند العرب والغرب: لقد تعددت تعريفات حول المجاز واختلفت من عالم إلى آخر ومن بين هذه التعريفات نجد التعريف اللغوي والاصطلاحي للمجاز.

1–تعريف المجاز:

أ– المجاز لغة: عرف الجاحظ في كتاب علم البيان المجاز عنده هو « استعمال اللفظ في غير ما وضع له علاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي ». [3]

قد لا حظنا من هذا التعريف بأن المجاز عند الجاحظ هو استخدام او استعمال كلمة أو عبارة بمعنى مجازي مختلف عن المعنى الحرفي الاصلي المقصود بها والهدف منه الوصول إلى شيء معين.

[1] –نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 18.

[2] –حلمي خليل: مقدمة الدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، دط، 2012، ص 64

[3] –عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، حقوق الطبعة محفوظة، بيروت، 1405هـ1985م، ص 136.

ونجد تعريف آخر عن المجاز عند بسيوني عبد الفتاح: « المجاز في اللغة مصدر ميمي على وزن " مفعل" وهو إما أن يكون بمعنى الجواز والتعدية من جاز المكان يجوزه إذا تعداه وقطعه» .[1]

إذن جعل هذا العالم المجاز مصدر ميمي علة وزن مفعل ويستعمل أيضا بمعنى التوسع والسعة في الكلام.

ونجد تعريفا آخر حول المجاز: « جزت الطريق وجاز الموضع جوزا وجؤوزا وجوازا ومجازا، وجاز به وجاوزه وأجاز غيره وجازه: سار فيه وسلكه وأجازه: قطعه، وأجازه أنقذه: ... والمجاز والمجاوزة الموضع» [2]

ب- المجاز اصطلاحا: عرف عبد القادر الجرجاني المجاز كما يلي:« أما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول وإن شئت قلت: كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير آت تستأنف فيها وضعا واضعها فهي مجاز» [3]

يظهر في هذا المبحث أن تعريف المجاز في نظر الجرجاني أنه يعني نقل المعنى من كلمة إلى كلمة أخرى واستخدام اللفظ في غير موقعه لتوسيع المعنى

وقال أيضا: « المجاز مفعل من جاز الشيء يجوز إذا تعداه وإذا عدل باللفظ كما وجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا». [4]

---

[1] -بسيوني عبد الفتاح فيود: علم البيان دراسة تحليلية مسائل البيان دار المعالم الثقافة الأحساء، للنشر والتوزيع ط2- ،1418-1998 صفحة 141.

[2] -سالمة الراجي: حجاجية المجاز المرسل في القرآن الكريم، نماذج تطبيقية، دار الكنوز، ط1، عمان، الأردن، 1442هـ-2021م، ص 54

[3] -عبد القاهر الجرجاني: كتاب أسرار البلاغة في علم البيان ط1 دار الكتب العلمية 1409-1988، لبنان، بيروت، صفحة 305-302

[4] -عبد القاهر الجرجاني: نفسه، صفحة 342

وعرف أحمد الهاشمي المجاز بقوله: « المجاز هو اللفظ المستعمل في غيره ما وضع له علاقة مع القرينة الدالة على عدم اراده المعنى الأصلي» . [1]

يشير هذا التعريف على أن المجاز هو استخدام اللفظ في غير موضعه مع وجود دلالة تشير إلى عدم القصد من المعنى الحقيقي هذا حسب ما قاله أحمد الهاشمي.

وفي هذا الجزء نتحدث عن أقسام المجاز عند العلماء حيث قسموا المجاز إلى نوعين مجاز العقلي والمجاز اللغوي.

2-أقسام المجاز: قسم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين مجاز عقلي ومجاز لغوي.

أ-المجاز العقلي: يكون في الإسناد، أي في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، ويسمى المجاز الحكمي والإسناد المجازي، ولا يكون إلاّ في التركيب.[2]

وقال السكاكي: « المجاز العقلي هو كلام مفاد به خلاف عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من تأويل أفاده الخلاف فيه بوساطة وضع"كقولك أنبت الربيع البقل" و"شفى الطبيب المريض" و"كسا الخليفة الكعبة» [3]

نلاحظ من خلال هذا التعريف هو يقصد أن المجاز العقلي هو ما يقصد به العقل لا الكلام أي بمعنى هو إسناد الفعل أو ما في معناه لغير فاعله الحقيقي ويدركه التأويل.

ب- المجاز اللغوي: يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة، وهذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له وهذا المجاز نوعان:

أ-الاستعارة: وهي مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيق والمعنى المجازي.

---

[1] -أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة العصرية، بيروت، صفحة 251.

[2] -عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، حقوق الطبعة محفوظة، بيروت 1405-1985 صفحة 143-144.

[3] -عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، صفحة 90.

ب–المجاز المرسل: وهو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة وسمي مرسلا لأنه لم يقصد به بعلاقة المشابهة، أو له علاقات شتى.[1]

3–المجاز عند العرب:

أ. المجاز عند عبد القاهر الجرجاني: (ت 471 هـ):

عبد القادر الجرجاني هو مؤسس علم البلاغة ومن أهم كتبه أسرار البلاغة ودلائل إعجاز القرآن الكريم.

وأكد على وجود المجاز في اللغة والقرآن حيث قال « وكذلك كان من حق الطائفة الاخرى، أن تعلم أن الله تعالى لم يرض لنظم كتابه الذي سماه هدى ونورا وشفاء وحياة تحيا بها القلوب، ولروحا تنشرح بها عنه الصدور، ما هو عند القوم الذين خوطبوا خلاف البيان، وفي حد الإغلاق والبعد من التبيان وإنه تعالى لم يكن ليعجزه بكتابه من طريق الالتباس والتعميم، كما يتعاطاه الملغز من الشعراء والمجاجي من الناس » [2]

1) إنّ الجرجاني لا يمكنه أن يفصل المجاز عن اللغة او استبعاده عنها وأن المنكرين، المجاز شوهوا صورته وينظرون إليه بنظرة سيئة، من أجل استبعاده ويضيف قائلا: « وأقل ما كان ينبغي أن تعرفه الطائفة الأولى وهم المنكرون للمجاز أن التنزيل كما لم يقلب اللغة في أاوضاعها المفردة عن أصولها، ولم يخرج الألفاظ عن دلالتها، وأن شيئا من ذلك إن زيد عليه ما لم يكن قبل الشرع يدل عليه..... ابتلع ببيان من عند النبي صلى الله عليه وسلم وذلك كبيانه للحج والصلاة والصوم والزكاة » [3]

نرى أن المجاز في نظر الجرجاني هو الإعتماد عليه في الكلام واستخدامه.

---

[1] –عبد العزيز عتيق: المرجع السابق، صفحة 143–144.

[2] –بوزيد محمد: دلالة التعبير المجازي في القرآن الكريم، دراسة في دلالة النحوية والدلالة الصرفية، اشراف الدكتور شاكر عبد القادر، 1435–1436هـ، 2014–2015م صفحة 31

[3] –نفسه: صفحة 31

ب. المجاز عند السكاكي: (626هـ):

إن السكاكي من القدماء الذين عرفوا المجاز حيث قال: « وأما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها ومع القرينة المانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع وقول: بالتحقيق احتراز أن لا تخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز[1]».

يتضح تعريف السكاكي للمجاز ومعنى أن المجاز يختلف عن الحقيقة لأن المجاز خروج عن المألوف بينما الحقيقة ذكر الأمر على حقيقته كما هو دون زيادة ولا نقصان.

المجاز عند المحدثين:

ج. المجاز عند أحمد مطلوب:

نجد الدكتور أحمد مطلوب تحدث في كتابه الفنون البلاغية عن المجاز حيث بين أحمد مطلوب وقوع المجاز في القرآن الكريم كثير من هذا الفن واختلف الباحثون في ذلك فرأى بعضهم أن كتاب الله كله حقيقة وإذا كان معنى الحقيقة الصدق فذلك صحيح، أما إذا كان معنى المجاز العدول في اللفظ من معنى إلى آخر فليس الأمر كذلك لأنه جاء الكثير منه في كتاب الله وذهب فريق إلى أن في كتاب الله العزيز مجازات وعليه معظم البلاغيين.[2]

2) نرى من خلال ما قاله أحمد مطلوب في هذا النص أن المجاز اعتبره الشعراء فن وأن كلام الله هو الحقيقة وكل الحقيقة تحتمل الصدق فقط لا سبيل للتغيير فيه لأن كلام الله منهزه عن الكذب كما ارتأينا أن المجاز يحتمل الصدق والكذب من حيث رؤية أحمد مطلوب أن المجاز في نظره قمة في البلاغة والفصاحة، حيث قال الزركشي: « لا خلاف أن كتاب الله يشتمل على الحقائق وهي كل كلام بقي على موضوعه كالآيات التي لم يتجوز فيها وهي الآيات الناطقة طواهرها بوجود الله تعالى وتوحيده وتنزيهه والداعية إلى أسمائه وصفاته» [3]

[1] -أبي يعقوب بوسف السكاكي: مفتاح العلوم ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 359.

[2] -أحمد مطلوب: المرجع السابق، ص 84-85

[3] -أحمد مطلوب، المرجع السابق: ص85

3) فيما يخص ما قاله الزركشي في هذا النص أن كتاب الله لا نستطيع أن نغير فيه أو نحذف منه لأنه كلام حقيقي.

د. المجاز عند يحي العلوي اليمني(749هـ):

قال يحي العلوي عن المجاز وأحسن ما قيل فيه: « ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الّأول والثاني. ولنفسر هذه القيود فقولنا« ما أفاد معنى عامك في الحقيقة والمجاز، لأن كل واحد منهما دال على معنى، وقولنا غير مصطلح عليه في الوضع، الذي وضع فيه التخاطب» يفصله عن الحقيقة ، لأن إذا قلنا أسد تريد به الرجل الشجاع، فإن مجاز لأنه أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب، والخطاب إنما هو خطاب أهل اللغة».[1]

يتضح من خلال هذه العبارة تشير إلى أن الوضع الذي يحدث فيه التخاطب لم يفسر بمصطلح محدد أو معنى معروف ولكن يبدو أنه يشير إلى علاقة معينة بين الطرفين المتحدثين.

[1] – يحي بن حمزة العلوي اليمني: الطراز أسرار البلاغة وعلوم الحقائق والإعجاز، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1423هـ-2002م، الجزء الأول، ص 36-37

الفصل الأول: ظاهرة المجاز عند عبد الوهاب المسيري والصور المجازية.

الفصل الأول: ظاهرة المجاز عند عبد الوهاب المسيري والصور المجازية.

المبحث الأول: الصورة المجازية عند الوهاب المسيري.

المبحث الثاني: الصور المجازية الإدراكية (الآلية والعضوية) والعلاقة بينهما.

المبحث الثالث: الجسد كصورة مجازية لعصر الحداثة.

المبحث الرابع: الجنس كصورة مجازية لعصر لما بعد الحداثة.

المبحث الخامس: المنهج التحليلي على الصورة المجازية على الفكر الصهيوني.

المبحث السادس: فضح المسيري للخطاب الصهيوني.

1-الصورة المجازية عند عبد الوهاب المسيري

تمهيد: لقد تناول المسيري موضوع المجاز في صورة جديدة، فهو يراه بأنه ليس بتلك السهولة التي درسناها خلال مشواره الدراسي فهو ينتقل من السهولة إلى التعقيد، وفي هذا الفصل تناول مسيري علاقة المجاز برؤية الإنسان للكون وأهم الصور المجازية التي استخدمها الغرب في تطوير الحضارة الغربية.

أ- اللغة المجازية والصورة الادراكية: ذكر عبد الوهاب مسيري المجاز اللغوي يشمل الاستعارة بأنواعها الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية والاستعارة التمثيلية، كما يشمل المجاز المرسل والكناية وذكر بأنّ وظيفة المجاز في تصور بعض العلماء البلاغة العربية أنّه يضفي جمالا على التعبير ويزيد من مقدرته التأثيرية من خلال الإيجاز أو المبالغة، أو التصوير معاني المجردة أو مفاد طبيعة الحية على الجامدة، أو إضفاء الطابع الإنساني على الحيوان، أو إبراز الصور البلاغية بمظهر جميل يؤثر في العاطفة. [1]

تكمن وظيفة المجاز في قلب وظيفة اللغة بواسطته يتحكم كل إنسان من أن يختار من ضروب الكلام ما هو أبين للغرض، فيقرب ما بين متباعد الألفاظ ويؤلف ما بين مختلفها، ويولد معاني شتى بحسب ما هو من فطنة وما اكتسب من تجربة ومِران[2].ويظهر تحليل البيانات في متن اللغوي أنّ مركبات المجازية التي تحتوي على استعارات وكنايات في الوقت نفسه توجد بكثرة في اللغة العربية.[3]

لذلك يلجأ الإنسان إلى المجاز من زيادة تعبير قوة وجمالا وتأثيرا، فإنّ المجاز المرسل والاستعارة والكناية في نظره هي إضافات أبدية تضيف الكثير إلى التعبير، وليس جزء أساسي في المعنى ونحن نذهب إلى أنّ المجاز اللغوي قد يكون مجرد زخارف ومحسنات في بعض الأحيان ولكنه في أكثر الأحيان جزء أساسي من التفكير الإنساني؛ أي جزء من نسيج اللغة وهي جزء لا يتجزأ من عملية إدراك، فنحن

[1]- عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص12.

[2]- دحمان نور الدين: الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر، مذكرة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2011-2012م، ص 17.

[3] - عبد الرحمن مصعب التخاينة وأسيل سماك زين: التحليل اللغوي للمركبات المجازية في اللغة العربية التي تحتوي على الاستعارة والكناية من منظور إدراكي حديث باستخدام تقنية المتن اللغوي، مؤتمر السادس للغة العربية، ص168.

نتحدث عن عين ماء ورجل مائدة ويد كوب فهذه كلّها صور مجازية نستخدمها دون أن نشعر نظرا لشيوعها وبساطتها. واللغة الإنسانية نظام دلالي محدد يتسم بالاتساق الداخلي وله قواعد خاصة.[1]

وهذا التصور تتبناه النظرية المجاز الإدراكية تتبنى هذه الدراسة نظرية أخرى بارزة لتحليل الاستعارة، وتقديم شرح ما يدور في العقل البشري عند سماع هذه الاستعارة وكيفية تحليلها.[2]

ب-تحليل الصورة المجازية وآثارها: للتوصل إلى نموذج الكامل في نص ما من خلال تحليل صورة مجازية، كما أنّها وسيلة إدراكية لا يمكن للمرء أن يدرك واقعها دونها أو حتّى يعبر عن مكنون نفسه إلا من خلاله وهي جزء أساسي من عملية الإدراك، ومن خلال تحليل صورة المجازية يقوم الدراس بقراءة النص عدة مرات ويعرف دلالتها من خلال السّياق التي ترد فيه، ومنهج تحليل صورة مجازية منهج معروف في الدراسات الأدبية فعلى سبيل المثال حين ندرس مسرحية ماكث لشكسبير يمكن أن نلاحظ تواتر صور عديدة؛ من أهمها الصورة الدم التي يستخدمها كل من ماكث وزجته بشكل متكرر ... ونلاحظ ارتباطها في إحساس العميق بالندم الّذي يشعر به البطلان بسبب الجريمة الّتي اقترفها ومحاولة إخفاء الشعور دون جدوى.

وينتهي الأمر بأن تنتحر الليدي ماكبث، أمّا ماكبث فيلقي بنفسه في أحضان الحتمية والقدرية ويرتكب الجريمة تلوى أخرى، ومع هذا يظل إحساسها بالندم قويا حتّى وهو يخوض في بحار الدم.[3] ومثال: استخدام الكاتب البريطاني توماس أديسون في القرن الثامن عشر في مجلة سبيكتيتور صورة مجازية يصف علاقة أعضاء الجامعات اليهودية في الحضارة الغربية فقال إنّهم أصبحوا الأداة التي تتحدث من خلالها الأمم الّتي تفصل بينهما مسافات واسعة، والّتي تترابط من خلالها الإنسانية بيّن أديسون أنّه أصبحوا مثل الأوتاد والمسامير في بناء شامخ، وهذه الصورة المجازية تبين أنّ الحضارة الغربية ترى اليهود بغير قيمة في حد ذاتهم، وغير أنّ أهميته مطلقة للاحتفاظ هيكل بناء لتماسكه أي أنه وسيلة وليس غاية.[4]

---

[1] -ينظر: عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 13.

[2] -ينظر: عبد الرحمن مصعب التخاينة وأسيل سماك زبن، مرجع سابق، ص 162.

[3] -ينظر: عبد الوهاب مسيري نفسه، ص 18.

[4] -ينظر: نفسه، ص 19.

سيحاول المتحدث أن يتحكم في الصورة المجازية مثلا: الصحفي الأمريكي توماس فريدمان في حديثه عن العولمة صورتين مجازتين للتعبير عن رؤيته للمجتمع التقليدي ومجتمع العولمة الحديث، فاستخدم صورة شجرة الزيتون يرمز لها المجتمع التقليدي باعتبارها رمز جذور والثقافة، واستخدم صورة السيارة وتيوتا المعروفة باللكزس يرمز بها المجتمع العولمة باعتبارها رمز الحركة والتجديد، المستمرين يؤكدون فريديمان أنّه يمكن جمع بين الاثنين ولكن منطق الصورة إن أخضعناه للتحليل الدقيق يكون غير ذلك، فشجرة الزيتون ثابتة والسيارة متحركة وشجرة الزيتون الإنسان هو الذي يزرعها ويرعاها، أما السيارة لم يذكر فريديمان شيئا عن الهدف من استخدامها أو عن المكان الذي تتوجه إليه، ويمكن أن نذكر هذا السياق كيف حوّل المستفيضون سنة 1987 شجرة الزيتون رمز الحياة والهوية فهي تمد لفلسطين بزيت زيتون وهو مكون أساسي لطعامهم.[1] وفي دراسة عن جمال حمدان اليّهود في عقل هؤلاء استخدمت صورة مجازية محاولا للوصول إلى إحدى الجوانب رؤيته التي يصعب الوصول إليها عن طريق منهج آخر.

فأشار إلى أنّ اللغة المجازية جزء من عملية الإدراك، وإدراك جمال حمدان للواقع مركب روفريد فإنّه يلجأ إلى المجاز وهذا في حد ذاته تعبير عن رفضه لفكرة وحدة العلوم ، فاللغة الرياضية العامة المجردة التي تصلح للتعبير عن الظواهر الطبيعة لا تصلح عن التعبير عن الظواهر الإنسانية: " إنّه ليس صحيحا أنّ تحت كل حجرة في العالم يهوديا فيؤخذ صورة حجر المجازية ويقترح صورة أخرى، النقيض منها الأصح أن نقول إنّ توزيع اليهود العالمي توزيع رشاش متطاير في معظمه يتحول أحيانا إلى تراب رمزي بحت، هكذا يتحول الحجر الصلب إلى رشاش متطاير ثمّ إلى تراب" .[2]

ثمّ طبق نفس المنهج على مجموعة أخرى من صورة المجازية والتي شتّى بولائه الغربي على حساب جذور المصرية — مصر الفرعونية– كما بيّن جمال حمدان لم تعد إلاّ آثار مكدسة في المتحف أمّا في الوادي فهي انقرضت من قبل تماسيح، فالمقصود من هده الدعوات نفي القومية العربية ونسخ العروبة ومضاربة القومية الشاملة بالوطنية، وفي دراسته لليهودية اقترح تشبيه اليهودية لا بالنبات وإنّما بالتشكيل الجيولوجي بمكنون من طبقات المتجاورة غير المتفاعلة، استخدم منهج التحليل الصورة

[1] –ينظر: عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ–2002م، ص21.

[2] – نفسه: ص 23

المجازية في الموسوعة اليهود واليهودية الصهيونية في محاولة الغوص في مكنون الوجدان الإسرائيلي، وقد بيّن الأساطير الصهيونية ترجم هذا الإحساس بالعبث إلى بناء أيديولوجي أسطوري محكم ومن هنا ظهرت ما ساداه ومثمنون.[1]

وفي كلتا الأسطورتين ثمّت حصار نهائية مغلقة نهايتها ليست سعيدة وإنّما ببداية للجميع، فهي مليئة بالعدمية والحديث عن الدمار والفقدان والضياع والعزلة، ففي عام أعقاب الانتصار عام 1967 لاحظ أفينري أنّ أكثر الأغاني شيوعا أغنية تقول وبفرح شديد العالم كله ضدّنا والفرح هنا تعبير عن الإحساس المستوطن الصهيوني بمرافقة موقعه فهو بعد انتصاره يجد نفسه معزولا عن العالم، إنّ فراغ الحافلة رمز جيّد لأزمة مستوطن الصهيوني السكانية فليس فيها سوى عجوز لعلها رمز للشعب اليهودي المسنّ.[2]

من خلال دراستنا لكتاب عبد الوهاب المسيري توصلنا إلى نتيجة أنه كان يهتم بما يستنتجه الغربي من خطابات وتحليل من أجل فهم نصوص وكيفية تشكيلها، فاللغة التي يستعملها لا يمكن إدراكها بشكل واضح وسطحي لذلك فإنّ الصورة المجازية يمكن استخدامها كوسيلة للتعبير وهي وسيلة إدراكية لا يمكن للمرء أن يدرك واقعه من دونها.

[1] -ينظر: عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص24،25

[2] -ينظر: نفسه، ص26

2-الصورة المجازية الإدراكية (الآلية والعضوية):

قسم المسيري الصورة المجازية إلى ثلاثة أقسام: قد تكون بسيطة ومألوفة وقد تكون واضحة ومركبة وغير مألوفة وقد تكون كامنة ومألوفة لدرجة لا يلاحظها الدارس، ويرى بأن الانسان يدرك العالم من خلال عدة صور مجازية تعبر عن نماذج إدراكية من أهمها: الصورتان المجازيتان الآلية والعضوية اللتان تجسدان نموذجين أساسيين نموذج آلي وآخر عضوي، وبالتالي سنتناول في هذا المبحث مواطن التشابه والإختلاف بينهما ثم سنتناول تاريخ تطور الصور المجازية والعضوية.

أ-أوجه الاختلاف بين النموذج الآلي والعضوي: يختلف النموذج العضوي عن النموذج الآلي في عدة نقاط أهمها:

العالم يشبه الآلة في أن المبدأ الواحد ليس كامنا والظواهر لا تنمو بقوة دفع من داخلها وإنما هناك قوة خارجية تقوم بتحريكها، النموذج العضوي كلّ واحد أي لا يمكننا فصل جزء عن الآخر، أما النموذج الآلي يقول بأن العالم مكون من أجزاء وذرات وبالتالي يمكننا فصل جزء عن آخر بكل سهولة، عندما نقوم بتغيير جزء ما من الكل العضوي أو فصل عضو منه أمر مستحيل فكما ذكرنا في السابق بأن العالم مثل الكائن الحي لا يمكن فصل أي عضو منه وإذا تم فصل عضو منه فقد يحدث خلل، يمكن إحلال جزء جديد(مستورد) محل جزء قديم وهذا في النموذج الآلي ولقد سبقنا الذكر بأن العالم في النموذج الآلي قائم على أجزاء وذرات منفصلة عن بعضها البعض وبالتالي إذا حدث فصل بينهما لا يحدث أي خلل، الإله هو روح العالم وأنفاسه في النموذج العضوي وهو في موضع دائم معه، أما النموذج الآلي فالإله هو المحرك الأول يشبه صانع الساعة الماهر الذي يضبطها تماما ثم يتركها وشأنها [1]

إن العالم حسب الغرب يقوم على صورتان أساسيتان هما الصورة العضوية والصورة الآلية فالصورة العضوية تمثل الكائن الحي الذي تكون جميع أعضائه متماسكة مع بعضها البعض ولا يمكن الفصل بينهما، أما الصورة الآلية فهي ترى العالم بأنه مثل الآلة فأجزائه منفصلة عن بعضها البعض لا يمكن أن يحدث أي خلل إذا تم فصل الواحدة عن الأخرى.

[1] -ينظر: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 29-30

ب–أوجه التشابه:

بالرغم من الإختلافات القائمة بين النموذجين الآلي والعضوي إلا أنهما يتفقان مع بعضهما البعض في العديد من النقاط وهي كالآتي:

النموذج المادي العضوي الشمولي تماما مثل النموذج المادي الآلي، نموذج مادي كموني (أي مركزه كامن فيه) وبالتالي لا يوجد في نهاية المطاف وفي التحليل الأخير قانون واحد (عضوي آلي). كلاهما متسق ونفسه متماسك خاضع لقوانين ثابتة مطردة حتمية توجد داخل الظاهرة أو خارجها، الطبيعة المادية العضوية مثل الطبيعة المادية الآلية توجد في ذاتها وتدرك بذاتها، الانسان في كل من الرؤيتين العضوية والآلية يفقد تعينه الإنساني فهو كائن عضوي ينمو مع الطبيعة، والنظام الآلي والعضوي كلاهما نظام شمولي مغلق بمعنى أنه شامل قانونه لا يفرق بين الطبيعة والإنسان [1]

وختاما يمكننا القول بأن النموذج العضوي يشبه النموذج الآلي باعتبار الكائن الحي جزء لا يتجزأ من الطبيعة وكلاهما يخضعان لقانون واحد فهما متماسكان مع بعضهما البعض ولا يمكن الفصل بينهما لأنهما أساس الحضارة الغربية.

ج–تاريخ الصورتين المجازيتين الآلية والعضوية: إن الصورة المجازية الأساسية يمكن أن تتطور هي الأخرى بتطور المجتمع والأفكار السائدة فيه، وقد يكون من المفيد أن نتوقف هنا عند مصطلح أساسي في الحضارة الغربية هو مصطلح " لوجوس" وهي كلمة تعني Logos كلمة يونانية تعني الخطاب، المبدأ، العقل، العلم. [2] وتعني: قول أو كلام أو فكر أو عقل أو معنى أو دراسة. [3] ولقد استخدمها كذلك الفلاسفة اليونانيين مثل (هيرقليطس) بمعنى المبدأ الذي يسير به الكون "وهذا المبدأ يسميه هيرقليطس باسم القانون أو باسم النسب المستمرة الثابتة، أو باسم اللوغوس هذا اللوغوس هو القانون العام الذي يسير عليه

[1] – عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ–2002م، ص33–35–34

[2] –أحمد الخالدي وآخرون: في رحاب الفلسفة، الدار العالمية للكتاب، ص13

[3] –عبد الوهاب المسيري : المرجع السابق، ص 38

الوجود".[1] وقد استخدمت الكلمة أيضا في الفلسفة الرواقية في عبارة "لوجوس سبرماتيكوس" بمعنى الكلمة التي تعطي الحياة وهي عبارة بمعنى الكلمة بمنزلة المني الذي ينشر في العالم بأسره فيسبب الولادة، إذا إذا كان العالم من منظور اللوجوس أورثوس يشبه الآلة التي تدار من الخارج فإنه هنا يشبه الكائن الحي، ويلاحظ هنا بوجود ثنائية صلبة التي تتسم الحضارة الغربية عقل محض مجرد من الحياة، وتجسد حيوي لا عقل له فكأن هناك مفهومين للوجوس: "اللوجوس مجرد من الحياة يسير العالم من خارجه" واللوجوس "كقوة حيوية لا عقل لها تسير العالم من داخله" ويقترب المفهوم الأول من النموذج الآلي ويقترب المفهوم الثاني من النموذج العضوي. [2] أما نيتشه فتدور فلسفته في نطاق الصورة المجازية العضوية فهي تعلي من شأن الانسان الأعلى والقيم العضوية التلقائية، وتؤكد التغير والسيرورة وتظهر عضويته في نقده لفكرة الأخلاق بوجه عام فهو يرى: « بأن صفة الناقد الصحيح لا يجب عليه أن يصدر حكمه من خلال أية قيمة أخلاقية سائدة، وإنما ينبغي عليه ان يضع هذه القيم ذاتها موضع الشك» [3] فالقيم الأخلاقية تنطوي على تثبيت السلوك الإنساني على نحو يباعد بينه وبين مصادر الحيوية المباشرة، أما الفلسفة البنيوية فترى بأنه هناك تمازج بين النموذج العضوي والنموذج الآلي وتنظر إلى البنية باعتبارها كلا عضويا لا يحتاج إلى شيء خارجي [4]

إن العالم في الحضارة الغربية قائم على نموذجين مهمين يرتكز عليهما وهما النموذج الآلي والنموذج العضوي، ينبثق منهما صورتان مجازيتان وهما الصورة الآلية والتي تمثل الطبيعة والصورة العضوية التي تمثل الكائن الحي، ولاحظنا بأنه يوجد اختلاف وفارق كبير بينهما كما أنه يوجد تشابه واتفاق بينهما.

[1] -ياسين حسين الويسي : الكلمة واللوغوس في الفكر الفلسفي والديني، دار الصفحات السورية، دمشق، اصدار الأول، 2016، ص27

[2] -ينظر : عبد الوهاب المسيري: نفسه، ص38-39

[3] -نيتشه بقلم الدكتور فؤاد زكريا: نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، ط2، مصر، ص84

[4] -ينظر: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص42

3-الجسد كصورة مجازية لعصر الحداثة

تناولنا في ما سبق صورتين مجازيتين الصورة الآلية والعضوية والإشكالية الفلسفية المرتبطة بهما ثمة علاقة بين رؤية الكون من جهة، والصورة المجازية من جهة أخرى الصورة المجازية العضوية ولد منها صورتين مجازيتين عضويتين تعبر عن رؤية الإنسان العربي الحديث للكون هي الجسد والجنس يرى الكون عبارة عن جسد وجنس.

أ-الأساس الفكري:

نجد في هذا الجزء أن عبد الوهاب المسيري تحدث عن النزعة الجنينية حسب ما توصلنا إليه أن النزعة الجنينية هي نزع المسافة التي تفصل بين الإنسان وما حوله حيث قال: « تتجه نحو اختزال الكون بأسره إلى مبدأ واحد عضوي مادي لا يسمح بوجود مسافات أو ثغرات أي أنها تستبعد الإنسان ككائن إجتماعي مركب قادر على الاختيار الحر على تجاوز ذاته الطبيعية وطبيعة المادة وذكر أهم مفردات الحلولية بنزعتها الجنينية [الرحم، الجسد، ثدي، الأم، الأرض، الأعضاء التناسلية]» [1] يتضح قول عبد الوهاب المسيري من خلال هذه العبارة تبدو تشير إلى فكرة فلسفية تقول أن النزعة الجنينية أو الاتجاه الأساسي للكون يميل نحو التوحيد والتبسيط مما يستبعد الإنسان ككائن معقد قادر على الحرية وتجاوز الطبيعة.

في الوثنيات القديمة كان التصور أن الأرض هي جسد الإله أو أن الكاهن الأعظم هو تجسد الإله وأن الثالوث الحلولي[الإله، الأرض، الشعب] [2] يكون كلا حلوليا عضويا مركزه كامن فيه كما أن افتراض تشابه الماكروكوزم الكون الأكبر بالمايكروكزوم الأصغر أي الإنسان هو صورة مجازية أساسية في

[1] – عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص 47

[2] -ينظر : عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص47

النّظم الحلولية مثل القبالاه والهرمسة[1]، وتظهر في المنظومات المعرفية العلمانية الحلولية الكمونية الواحدية صورة مجازية عضوية متواترة وتسود التفسيرات العضوية حركات التاريخ والمجتمع مثل نظرية داروين.

والتفكير العنصري النازي والصهيوني تفكير عضوي شمولي ويلاحظ ما يسمى فلسفة الجسد والجنس قد حققت شيوعا غير عادي في الآونة الأخيرة في العالم الغربي وكي ندرك أطروحة الجسد كأساس للفلسفة والجنس كأهم عناصر فيه [2]ومن أهم الفلاسفة المحدثين هو أرثر شوبنهاور 1788-1860م الذي طور الصورة المجازية العضوية، وصل بها إلى صورتي الجسد والجنس الصورتين الإدراكيتين الأساسيتين في الحضارة الغربية الحديثة، فشوبنهاور يذهب إلى أن هناك الحياة والبقاء ولكن هناك عدوها الأبدي الموت والفناء.

والحياة هي الجسد كما أن الجنس بصفة عامة يقابل إرادة بصفة عامة وتعبر الإرادة عن نفسها في النشاط الأساسي هو التناسل الجنسي: كل كائن عضوي يسار إلى التضحية بنفسه من أجل التناسل، إذا ما بلغ حد النضوج من العنكبوت الذي تلتهمه أنثاه بمجرد تلقيحه إياها.

الزنبور الذي يفني حياته في جمع قوت النسل إن يراه الإنسان الذي يتفانى في تحصيل حاجات أولاده من طعام وليس تربية، فالنسل هو لغرض النهائي لكل كائن عضوي والتناسل هو أقوى الغرائز.

إن الإرادة تبدو في التناسل مستقلة عن المعرفة فهي تسير في هذا المجال سرا أعمى تعمل في الطبيعة اللاشعورية. بناء على هذا كانت أعضاء التناسل هي بؤرة الإرادة بعينها وهي المركز الذي يقابله المخ الذي يمثل المعرفة من الناحية الأخرى، وأعضاء التناسل هي أساس حفظ الحياة لأنها تتضمن حياة لا تنتهي من أجل هذا عبرها منذ القدم اليهود.[3]

---

[1] -الهرمسية : تعد الديانة الهرمسية او الديانة الفلسفية في تاريخ الثقافة الإنسانية المتعارف عليها تعود جذورها إلى عهد الطوفان وهناك اعتقاد ان هرمس قد تواجد في مصر الفرعونية التي سبقت نحو ألفي سنة، وهرمس هو إسم الإله المصري ثوث thoth الذي تبناه لاحقا اليونانيون بكل مواصفاته وأسموه هرمس الهرامسة بمعناه إله الحكمة وعرفوه بالمفكر وبحكم الحكماء وعالم الأسرار. رضوان منصور، الديانة الهرمسية، مجلة العمامة العدد 163 كانون الثاني 2023 من المختارات العدد 163، عن طريق أنترنيت الرابط https://al.amama.com يوم دخول الانترنيت ونقل منه يوم السبت 18 ماي 2024 الساعة 16:00 مساء.

[2] -نفسه، ص 48

[3] -ينظر : عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص49

ومع هذا ظهرت إشكالية انقسام الذات والموضوع والتمركز حول الذات الإنسانية وحول الموضوع الطبيعي المادي، هذا الانقسام يعني وجود مسافة بينهما وحيز مكاني يتفاعلان فيه وحيز زماني تتم فيه عملية التفاعل.

وقد كان حلم الفلسفة الألمانية التي يقال لها مثالية هو العثور على قوانين في حقل الانسان وفي التاريخ تتفق وقوانين الطبيعة حتى تلتقي ذات بالموضوع ويلتحم الجميع في الوحدة العضوية مثالية نهائية وبطبيعة الحال لم يتحقق هذا الحلم لذلك بدأ الإنسان يبحث عن طريقة أخرى يحقق بها تحاور ثنائية الذات والموضوع وهنا ظهر الجسد والجنس كالصورتين مجازيتين من خلالها إنجاز هذا إنجاز هذا الهدف فهما مرجعية الكامنة في المادة ويحلان في المنظومة الحديثة المادية جعل الإله في المنظومات التوحيدية الروحية.[1]

ب– الجسد كصورة مجازية أساسية تفرعت عن الصورة العضوية:

يتناول هذا العنصر الجسد كصورة مجازية أساسية تفرعت عن الصورة العضوية فتذكر بعض جوانب الفكر الفلسفي العلماني منها:

1–تصدر المنظومة العلمانية الشاملة الطبيعية المادية الواحدية عن الإيمان بالمرجعية النهائية الكامنة في المادة ولهذا فهي تدور حول الإنسان الطبيعي المادي وهو جسد مادي محض يعيش في الطبيعة المادية المادة ومن الطبيعة وعلى الطبيعة وبالطبيعة.[2] وقد يكون ما وصلت إليه العلوم الطبيعية والاكتشافات حول طبيعة الإنسان المادية وحتى النفسية قد أضعف معظم الحجج التي وردت في كتاب الأنثروبولوجيا المتعلقة بمادية طبيعة الإنسان كونه كائنا عاقلا متناميا لا ينفي كونه حيوانا وهذا لا ينقص من قيمته شيئا ثم إن أساس كل ما يمكن أن يعرفه الإنسان ويعمله ويأمله مرتبط بهذه الطبيعة البشرية.[3]

من خلال ما توصلنا إليه من هذه النصوص كون الانسان أنه كائن طبيعي اجتماعي يتعايش مع غيره من الكائنات الحية.

---

[1] – عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ–2002م، ص 50

[2] –ينظر: نفسه، ص51

[3] –إمانويل كانط: نقد العقل العلمي، تر: غانم هنا، شارع البصرة، الحمراء، ط1، بيروت، أكتوبر2008 ص 20.

2-معظم الفلسفات الحيوية العضوية خصوصا اللانقلانية شانها شأن الرؤى الحلولية الكمونية والمادية تدور في الغالب حول الصورة المجازية العضوية العالم كجسد أو العالم ككائن حيّ وهي صورة كمونية واحدية جنينية تنكر إمكانية التجاوز.[1]

3-نلاحظ مركزية الجسد في الفلسفة كثير من الفلاسفة المحدثين خصوصا في أواخر القرن التاسع عشر حينما يسود الحديث عن طفرة الحياة برجسون وعن الغريزة روسو وإرادة القوة شوبنهاور ونيتشه والنزعة الديونيزية وأن الإنسان يخلق ذاته أثناء خلقه لظروف حياته الإقتصادية الماركسية ويمكن القول بأن كل الفلسفات الحسية والسلوكية والمادية تنكر التجاوز وتجعل من الجسد بشكل واضح أو كامن أساس كل شيء، فهو مصدر المعرفة العقل كمخ، أو كصفحة بيضاء سلبية تتراكم عليها المعطيات والحواس الخمس هي المصدر الوحيد للمعرفة والإنسان يعرف في إطار احتياجاته المادية الجسدية عن الروح، أو الحقيقة الموضوعية عن الرأي أو الذات عن الموضوع أو أي شيء عن أي شيء آخر. كما تلاحظ مركزية الجسد والجنس في فكر سيغموند فرويد الذي يفوق أهميته ماركس خصوصا بعد سقوطه المنظومة الاشتراكية وفرويد في الكثير من الأحيان يستخدم مفردات الحلولية الكمونية لتفسير السلوك الإنساني في كليته، وكأن الإنسان جسد محض ودوافع جسدية وجنسية فقط يعيش متمركزا حول ذاته الطبيعية في عالم الطبيعة المادة.[2]

4-استخدام الجسد كصورة مجازية كما أسلفنا هو محاولة كمونية مادية أخيرة لتجاوز ثنائية الذات والموضوع وكل الثنائيات الأخرى ويظهر هذا الاتجاه وبحدة في الفلسفة الفيتومولوجية التي تؤكد الذات وهي الموضوع وأن الموضوع هو الذات ويميز ميولوبوني بيت الجسد الطبيعي والجسد المعيشي فالأول هو الجسد التشريعي طبيعي الفيسيولوجي الذي يشكل علاقتنا مع العالم الخارجي أما الثاني فهو جسد مجرب معبر عن المقاصد والأهداف والرغبات.[3]

[1] -ينظر عبد الوهاب المسيري: ص51

[2] -ينظر : نفسه، ص 52

[3] -ينظر عبد الوهاب المسيري: ص 53

5-يحمل أنصار ما بعد الحداثة بعالم من البراءة الصيرورة عالم الإشارات بلا خطأ بلا حقيقة بلا أصل عالم عادي خال تمام من القداسة، عالم بلا لوجوس قبل أن يعطي آدم المقدرة على تسمية الأشياء واستخدام اللغة أي قبل أن يظهر الإنسان الرباني قادر على التجاوز وعلى أن يحمل عبء الهوية والشمولية.

6- المعرفة من منظور ما بعد الحداثة معرفة بدون مركزا فهمي لمعارف صغيرة بنطاقها مثل: الجسد الذي لا يتجاوز شرعيته حدوده وحينما تدركه هو وحده فنحن ندرك ذواتنا وحسي فالجسد هو الذات الموضوع.[1]

7- يحتفل الأدب المتركز حول الأنثى بالإنجليزية فيمينيست feminist بجسد المرأة يعطيه أولوية معرفية.

8-توجد عدة جوانب في المنظومة الأخلاقية والرؤية النفسية الغربية الحديثة لا يمكن تفسيرها إلا من خلال افتراض جسد كصورة مجازية أساسية.[2]

9- أهم تبديات الصورة جسد المجازية تزايد هيمنته النزعة الجنينية التي تظهر بشكل واضح في العقائد القومية العلمانية المتطرفة.

10- تظهر النزعة الجنينية الحلولية الكمونية والرغبة في الإنسحاب من العالم التاريخي المركب بمنحنياته الخاصة الكثيرة والمقدرة على التجاوز الايمان بالحتمية.[3]

من خلال ما توصلنا إليه من قراءة هذا المبحث الجسد كصورة مجازية أساسية في الحضارة الغربية حيث أنه يراه الغرب أن الكون عبارة عن جسد وجنس وأن الكون كله يفسر بتفسير واحد هو التفسير المادي العضوي، والملحدون يرون الكون لا إله والحياة مادة وأن الدين هو أفيون الشعب معناها مخدر للشعوب لا يرون أن الإله يسير في الكون، وإنما الكون يسير نفسه بنفسه، بقوله:"إن الدولة الصهيونية

[1] - عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص54-55

[2] -ينظر: نفسه، ص56

[3] -ينظر :نفسه، ص57

سوف تؤسس في فلسطين لا لاختبارات دينية أو إقتصادية، بل لأن فلسطين هي ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وإفريقيا، ولأنها مركز القوة السياسية العالمية الحقيقي والمركز العسكري الإستراتيجي للسيطرة على العالم.[1]

ومعنى هذا أن الدّولة الصّهيونية لن تنتج سلعا بعينها ولن تقدم فرصا للاستثمار أو سوقا لتصريف السلع وقد بين همشمار بتاريخ 29 أبريل 1986 أن إسرائيل جعلت جيشها الذراع المستقبلية المحتملة للولايات المتحدة الأمريكية.

السلعة التي يقدمها الصهاينة ليست نافعة ورخيصة وقد أدرك هرتزل أن ثورة الفلاحين المصريين ستجعل مصر كقاعدة عسكرية بالنسبة لإنجلترا.

استخدم وايزمان الصورة المجازية التجارية التعاقدية نفسها قائلا: "إن السياسة الصهيونية في فلسطين ليست على الإطلاق تبديدا للموارد وإنما هي التأمين الضروري الذي تعطيه لك بسعر أرخص من أن يحلم به أي فرد آخر" قد وضع ثقته في مجموعة مستعدة لتحمل قدر كبير من المسؤولية المادية عن الاستعمار بين أريل شارون أن المعونات التي قدمتها الولايات المتحدة الامريكية للكيان الصهيوني لا تزيد على ثلاثين مليارا من دولارات أمّا الخدمات التي قدمتها إسرائيل إلى أمريكيا قد تفوق مائة مليار دولار.

ج–الكيان الصهيوني كحائط أو كلب حراسة: إن الكتاب السابقين ينظرون إلى إسرائيل باعتبارها رقعة فهي مجرد مكان تم نزع القداسة وهم يعتبرون المستوطنين الصهاينة حراسا، فإن الصورة المجازية جميعا هو التبعية الكاملة للغرب وتحويل مكان والإنسان إلى أداة منعزلة.

[1] – عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص 93-94-95

4-الجنس كصورة مجازية لعصر لما بعد الحداثة

لقد تغيرت الصورة المجازية في الحضارة الغربية من صورة مجازية جسدية إلى صورة مجازية جنسية وذلك مع تزايد معدلات الحلولية والكمونية، وما يؤكد ذلك أصبحت أعضاء التناسل هي أساس حفظ الحياة.

أ- العهد القديم اليهودية الحاخامية وعلاقتها بالجنس: ترى اليهودية الحاخامية أن الجنس غريزة إنسانية طبيعية، وعلى الإنسان أن يشبعها من خلال العلاقات الزوجية، ولقد شجعوا على الزواج المبكر، تواتر الأحداث الجنسية الفاضحة في العهد القديم غامض للغاية إزاء مشكلة البقاء[1] ، إذ يمكننا القول بأن العهد القديم كان فيه العديد من الأحداث الجنسية الفاضحة، وكان الحكام يقومون ينشر هذه الأحداث، وأكثر دليل على ذلك قول المسيري:« أخذ تمثال الملاعين (عروب) اللذان كان على تابوت العهد، شكل ذكر وأنثى في وضع عناق جنسي، وكان يقول لهم الحاخامات هكذا يحب الإله جماعة اسرائيل» [2]

إذن يمكننا القول بأن الصورة المجازية الجنسية شهدت شيوع عبر العهد القديم، وذلك ناتج عن دعم الحكام والحاخامات للأحداث الفاضحة والمخلة بالحياء وجعلها كأساس للحضارة وهي التي تقوم عليها الحضارة الغربية.

ب- القباله والصور المجازية الجنسية:

1-تعريف القباله: (kabbalah)

تراث صوفي يهودي يهتم بالفلسفة والسحر والنشوة، من أجل تحقيق تواصل مباشر مع الإله والتوحد معه، ويؤمن أنصاره بالحلول اللغوي، أي بالقرابة العميقة بين الاسم والشيء الذي يشير إليه، فأورشليم ليست مجرد اسم تقليدي لكيان جغرافي أو مدينة على الأرض بل أيضا مدينة الإله.[3]

[1] -ينظر : عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق،ص62

[2] -نفسه، ص 63

[3] -حجاج أبو جبر: نقد العقل العلماني، دراسة مقارنة لفكر زيغمونت باومان وعبد الوهاب المسيري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1،بيروت،كانو الأول، ديسمبر2017، ص 242

لقد أصبحت القبالاه ضربا من الصوفية الحلولية، ترمي إلى معرفة الإله بهدف التأثير في الذّات العلية، حتى تنفذ رغبات القبالي المتصوف لكي يتمكن من السيطرة على العالم والتحكم فيه. ورغم تأكيدنا في الطبقة الحلولية التي تراكمت داخل التركيب الجيولوجي اليهودي منذ البداية في العهد القديم، حيث يتوحد الإله مع شعبه، الحاخامية نفسها، وقد طور الفكر القبالي كثيرا من الأفكار والصور المجازية الجنسية في العهد القديم، وأصبحت الصور المجازية الجنسية (أي تشبه تماسك أجزاء الكون بالجماع) صور مجازية أساسية لا يمكن إدراك العالم بدونها، فالذات الإلهية في القبالاه يخلق نفسه من خلال التجليات العشرة النورانية الصادرة من النور الذاتي للإله.[1]

ويصف البعض القبالاه بأنه قامت بتأليه الجنس وتجنيس الإله.[2]

2-**درجات التجليات النورانية العشرة**: هي[3]

التجليات	معناها
1- كيتر عليون	التاج الأعلى للإله
2- الحوخمة	الحكمة
3- الليبيناه	الفهم او الذكاء
4- جيدولاه	العظمة
5- جيبوراه	القوة او السلطة
6- تفئيرت	الجمال
7- نيتسح	التحمل
8- هود	جمال الإله
9- يسود علام	أساس العالم
10- ملكوت	المملكة

[1] - عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص64-65

[2] -فتحي التريكي و عبد الوهاب المسيري: الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر المعاصر، ط1، دمشق، 2003، ص147

[3] -ينظر: عبد الوهاب المسيري، مرجع السابق ، ص 66 -67

ج-أسباب شيوع الصور المجازية الجنسية في اليهودية: لقد شاعت الصور المجازية الجنسية بكثرة لعدة أساب منها:

شيوع كتب القبالاه التي كانت كتبا إباحية يقبل الناس على قراءتها بشغف شديد، ظهور حركات مسيحية منشقة في روسيا ابتداء من القرن السابع عشر مثل: السكوبتسي، والخليستي وهي جماعات تحرم الجماع الجنسي تماما، ثم تقيم احتفالات ذات طابع جنسي داعر، وظهور شبتاي تسفي الذي نادى بالترخيصية وبإسقاط الأوامر والنواهي وبدأ ممارسات جنسية، وثم ظهرت الحركات الشبتانية خصوصا الدونمة والفرانكية التي جعلت الإباحية الجنسية طقسا دينيا أساسيا، وغيرها من الحركات... التي تدعم العلاقات الجنسية الإباحية وهذه أهم الحركات التي أدت إلى انتشار الصور المجازية الجنسية في اليهودية.[1]

د-الجنس وأهميته كصورة مجازية في الحضارة الغربية:

لقد تطورت الصور المجازية في الغرب مع ظهور المنظومة العلمانية الشاملة* في عصر النهضة بتطور المجتمع فبعدما كان الإنسان يرد إلى الطبيعة / المادة ، ثم إلى الجسد أصبح يرد إلى القاسم المشترك بين الإنسان والكائنات الحية وهو الأعضاء التناسلية، وصرح ليونار أحد فلاسفة ما بعد الحداثة، بأن الجسد أصبح أصل الفلسفة وأصل كل النشاطات الأساسية ويكون هذا في الحضارة الحديثة التي تدور حول الإنسان الطبيعي الذي يدور حول جسده في إطار المنفعة واللذة والذي يستخدم حواسه الخمس، ويكون جسده هو أساس رؤيته للكون وإن كانت هناك أولوية لشيء فهي الجسد لجهازه الهضمي وربما عضلاته.[2] وكما قال باومان:« عن تحول الجسد نفسه إلى موضوع ومادة تستهدف فهم التقانة، فصار مالك الجسد الآن مديره والمشرف عليه ومشغله في آن واحد، وصارت المهنة الطبية تمده بمنتوجات تقنية أكثر تعقيدا حتى يؤدي هذه الوظائف.» [3]

[1] – عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص 71-70

[2] -ينظر : نفسه، ص 73

[3] -حجاج أبو جبر: المرجع السابق، ص 192

أما في مرحلة السيولة الشاملة والاستهلاك وما بعد الحداثة لم تعد المنفعة هي المعيار الأساسي، وإنّما اللذة ولذا فبدلا من الجسد أصبح الجنس هو أساس رؤية الإنسان للكون.[1]

وفي مرحلة الحداثة الصلبة كان الجنس من أبرز النواحي التي تجلب فيها السلطة الحديثة القائمة على التحكم والمراقبة، ويعبر باومان عن ذلك بوضوح عندما يؤكد أن دور السيد الذكر كان « يشبه دور رئيس العمال في المصنع أو الرقيب في الجيش» فالجنس في الأساس أمر وظيفي وأدائي لكن قواعد اللعبة تغيرت أو بالأحرى اختفت تماما.[2]إذن ومن هنا يرى المسيري بأن الجسد هو الصورة المجازية في عصر التحديث (والمادية البطولية والحداثة) أما الجنس فهو الصورة المجازية لعصر ما بعد الحداثة.[3]

ولقد أعطت الفلسفة الغربية الحديثة الجنس واللذة والشهوة والرغبة، أسبقية معرفية على كل شيء بل إن الجنس بدأ يحل محل اللغة « يصبح الجنس بديل اللغة التي تتحدى التأويل لأنه يصبح مرجعية مادية فعلية واضحة تستحق بفكرة العلو، فليس مستغربا أي يربط بعضهم بين التجربة الجمالية والتجربة الجنسية وبين النّصوصية والسيولة مرتبطة بالدافع الجنسي.[4]»

هـ- بعض التجليات التي تبين الجنس كصورة مجازية أساسية:

لقد ذكر المسيري في كتابه بعض التجليات التي تمثل الجنس كصورة مجازية وتتمثل في:

-محو المسافة بين الخالق والمخلوق وثم اختزالها تماما.

-تشبيه ليونار العلاقة المعرفية بين الإنسان والواقع بعلاقة الرجل الساذج بالمرأة اللعوب.

-أما النقد الادبي فنجد فيه أن الجنس والرغبة قد اكتسحا النظرية الأدبية تماما.

-تغير مفهوم النص من العمل الفني نتيجة لوعي الفنان وتجاوزه لذاته الضيقة إلى الأنثى المنفتحة.

---

[1] - عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص73

*العلمانية الشاملة تقدس كل ماهو مادي طبيعي طبيعي حيث يكشف لنا نموذج العلمانية الشاملة تاريخ تشكل الحداثة في الغرب.عبد الوهاب المسيري: موسوعة يهودية والصهيونية، مرجع سابق، نموذج تفسيري جديد، مجلد1، ص 461

[2] -حجاج أبو جبر: المرجع السابق ص193

[3] -عبد الوهاب المسيري: نفسه، ص 73

[4] -حجاج أبو جبر: نفسه، ص200

-تراجع الحب مع انتشار الجنس ويعود ذلك إلى الرحيمية الحلولية الكمونية الواحدية.[1]

هذه بعض التجليات التي تبين وتمثل الجنس، بأنّه صورة مجازية أساسية في الحضارة الغربية فهي تقضي تماما عن الحياء والأخلاق وتدعو إلى إعمال الفاحشة وتشجيع العلاقات غير الشرعية على الانتشار.

5- المنهج التحليلي على الصورة المجازية على الفكر الصهيوني

أ-الصورة المجازية الأساسية في الوجدان الصهيوني: إن الكيان الصهيوني الغاشم ربيب في الأرض ليست بأمه دائن للأحرار منعدم القرار لا مفر له ولا خيار سلب خيرات الأرض المقدسة وعرضها للبيع فبئس التجارة يعرضها فهو مجرد من إصالتها ومعريها.

نجد عبد الوهاب المسيري ذكر صورة مجازية أساسية في الوجدان الصهيوني هي أن العالم باسره إن هو إلا سوق وأن ما يسمى الوطن القومي إن هو إلا سلعة تباع وتشترى، وساد تصور المفكرين الصهاينة مفاده أن الحصول على هذا الوطن يمكن ان يتم من خلال عملية تجارية رشيدة من خلال المقايضة والمساومة والسعر المغري، وكان تيودور هرتزل مؤسس المنظمة الصهيونية ممثلة للشعب وأن علاقة الانسان بالأرض ليست علاقة انتماء وإنما هي علاقة نفعية تعاقدية، ونشر هرتزل كتابه دولة اليهود واتهمه بعض اليهود بأنه تقاضى مبلغا ضخما من شركة الأراضي البريطانية وعلق على هذا الاتهام بقوله: :« أن اليهود لا يصدقون أن أي شخص يمكن أن يتصرف مدفوعا باقتناع اخلاقي» .[2]

نجد هرتزل يرى العالم كمكان مزدحم يتداول فيه الناس أفكارا حيث نلاحظ أن الكيان الصهيوني بأن العالم عبارة عن سوق أو متجر تحكمه قوانين واعتقاد بعض الأشخاص بأن اليهود لا يؤمنون بأي شخص يمكن أن يتصرف بناء على المبادئ الأخلاقية، وكان هرتزل يؤمن أن الدولة اليهودية نفسها سلعة مربحة ناجحة فهو يوضح أن الجمعية اليهودية ستعمل مع السلطات الموجودة في الأرض والرؤية الصهيونية التعاقدية تفترض أن فلسطين هي أخرى سلعة غير رائجة لا يود أحد شرائها

[1] - عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص200

[2] -ينظر: نفسه، ص 90

سوى المعتوهين من اليهود ويقدر هرتزل ان ثمن فلسطين حقيقي هو مليونان الجنهان فقط . فنجد رواد الفكر الصهيوني موسى هس يؤكد ان تركيا سترد إليهم وطنهم وتصور موشية ليلينبلوم، وهو رائد من رواد الفكر الصهيوني وهو ليس مغاير لفكرة موسى هس ومن أهم وظائف الدولة الصهيونية أكثرها نفعا حتى العهد قريب هو وظيفة قتالية لا تجارية أو مالية فعائد الدولة الوظيفية الأساسي عائد استراتيجي الأساسي التي تنتهجها هي القتال قابل المال، وظيفة مملوكية بالدرجة الأولى،[1]وفي علاقة الصهاينة بالآخر ما ذهب إليه ناحوم جولد مان أحد رؤساء المنظمة الصهيونية في خطاب ألقاه في مونتريال بكندا سنة 1947 " إن الدولة الصهيونية سوف تؤسس في فلسطين لا لاعتبارات دينية او اقتصادية بل لأن فلسطين هي ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وإفريقيا ولأنها مركز القوة السياسية العالمية الحقيقي ومركز عسكري استراتيجي للسيطرة على العالم "،[2] ومعنى هذا أن الدولة الصهيونية لن تكون دولة تصنيعية او زراعية بل ستعتمد بشكل كبير على استيراد السلع والمواد الخام ولا تقدم فرضا واسعة لاستثمار او لتصدير السلع مما يعني انها ستكون دولة استهلاكية بشكل رئيسي.

واستخدم وايزمان الصورة المجازية التجارية التعاقدية نفسها حين كتب لترتشل قائلا: " إن السياسة الصهيونية في فلسطين ليست على الإطلاق تبديدا للموارد وإنما هي تامين ضروري الذي نعطيه لك بسعر أرخص من أن يحلم به أي فرد آخر"،[3] عن المحيط الحضاري، ومزج هرتزل مؤسس الصهيونية كل العناصر في تغييره المجازي الشهير قال :"سنقيم هناك في آسيا جزءا من حائط لحماية أوروبا يكون حصنا منيعا للحضارة الغربية في وجه الهجمية"[4] فقد مزج الانسان والمكان بحيث أصبحا حائطا عربيا في مواجهة الشرق ويلاحظ أن كلمة إسرائيل العبرية كلمة متعددة المعاني وتشير للأرض والشعب، فقد استخدمت جريدة هارس صورة مجازية لوصف الدور الذي تم اسناده إلى الدولة اليهودية في مقال في سبتمبر 1951 بعنوان "نحن وعاهرة الموانى" جاء فيه أنه تم تعيين إسرائيل لتقوم

[1] -ينظر: نفسه، ص 91ـ92

[2] -ينظر : عبد الوهاب المسيري، ص 93

[3] -ينظر : عبد الوهاب المسيري، ص 94

[4] -ينظر : عبد الوهاب المسيري، ص96

بدور الحارس، وصورة مجازية السابقة إسرائيل كحارس أجير يشبه العاهرة تلمس وتر حساسا في الذات الصهيونية أثناء المباحث السرية التي جرت بين إنجلترا والدولة الصهيونية مهدت للعدوان الثلاثي على مصر وتم إتفاق إسرائيل لمهاجمة مصر،[1]ومن الصور المجازية المتواترة الأخرة صورة إسرائيل باعتباره كلب الحراسة، وقد وصف البرفيسور يشعيا هوليبوفينس إسرائيل بأنها عميل للولايات المتحدة ووصف الإسرائليين بأنهم كلاب الحراسة للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط ويتعلق بقاؤنا بقدرتنا على القيام بهذه المهمة.[2]

6- فضح المسيري للخطاب الصهيوني

لقد تحدث المسيري في المبحث السابق عن الصورة المجازية الكامنة في الخطاب الصهيوني، وأبعاد الصهاينة للذات وفي هذا المبحث استخدم نفس المنهج لكن سيطبقه على العقل الصهيوني وعلاقته بالعرب.

أ-كشف الوجه الحقيقي للكيان الصهيون واهم الصور المجازية التي تثبت ذلك:

ولقد ذكر المسيري عدة صور مجازية تفضح الصهاينة، وتعكس وجههم الحقيقي ومن بين هذه الصور نذكر:

في انتفاضة عام 1987 صرح شاميير: « بأن العملاق الاسرائيلي سيسحق القزم الفلسطيني"،وكذلك وصف شاميير المنتفضين إبان الانتفاضة بانهم مثل الجراد، ووصف أحد الجنرالات العرب بانهم مثل الصراصير » وهنا بين المسيري بأن الصهاينة لم يقللوا من قيمة الفلسطينيين فقط بل العرب كذلك. فوصف البشر مثل الحشرات فهذا أمر خطير للغاية ولابد من المعاقبة عليه، ولقد استخدم باراك صور مجازية مماثلة ليبرر انسحابه من جنوب لبنان فقال:« إن العرب ضد الإرهاب أي مقاتلي حزب الله، مثل الحرب ضد البعوض ».[3] وهنا الصور المجازية قوية فقد شبه مقاتلي حزب الله بالبعوض

[1] -ينظر: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص96

[2] -نفسه، ص 97

[3] -ينظر: عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص109

وبالتالي يكون قتلهم وإبادتهم مسألة مقبولة واستخدم إفراييم سنيه صورة مجازية أكثر دقة وامانة في وصفه للانسحاب الإسرائيلي حينما قال :نحن « نفضل الكوليرا الانسحاب على السرطان والطاعون» [1] وهنا الصورة المجازية على الاحتلال الصهيوني فبقائه مرض وانسحابه مرض. إذن ذكر المسيري العديد من الصور المجازية التي تفضح وجه الكيان الصهيوني الحقيقي الذي يرى الفلسطينيين بصفة خاصة والعرب بصفة عامة، بأنهم مثل الحشرات وما شابه فهنا، تقليل من مكانتهم وتصغيرهم، وهذا التصريح لا يصرح به الكل، ولكن المسيري ذكره وصرح به وفضح نية الاحتلال، وهذا دليل على شجاعته وذكائه في استخدامه لهذه الصور المجازية التي من خلالها يبين للعالم الوجه الحقيقي لهذا المحتل المخادع.

ب–صنف المسيري الصور المجازية وتفكيك العقل الصهيوني فيما يلي: صنف المسيري الكيان الصهيوني في أرع صور مجازية قوية جدّا وذلك لتثبت للعالم حقيقة هذا الوحش البشري وهي كالآتي:

1–**الحمائم**: وتعرف الحمائم بالمسالمة والسلم والصدق ولقد بين المسيري ذلك في كتابه« وجهت صحفية حدا شوت سؤالا إلى عدد من الإسرائيليين الذين يمثلون مختلف التيارات السياسية والثقافية يقول: ماذا كنت تفعل لو كنت فلسطينيا؟ فجاء رد معظمهم بأنهم كانوا يفعلون ما يفعله الفلسطينيون الآن، أي أنهم سيدافعون عن أرضهم كما يدافع الفلسطينيون، وهذا حقهم وليس جرم كما يظنه البعض، ولذلك قال المسيري بأن المثقفين الإسرائيليين الذين عبروا عن تفهمهم لموقف العرب ليسوا « حمائم بالفعل »وإنما « هم حمائم بالقوة » ولكن موقف هؤلاء ليس بقوي ولا يؤثر على الرأي العام». [2]

2–**الدجاج**: أما الدجاج فيعرف بخوفه وهربه وضعفه وهو صورة مجازية بارزة عند الإسرائيليين معظمها يخافون من الفلسطينيين ولقد ذكر المسيري العديد من الأمثلة التي تبين خوف الإسرائيليين من الفلسطينيين المتمثلة في: **يائيل إسكيد**: الذي قرر على أنه « لا يذهب إلى غزة سوى الحمقى المستوطنين، ولا يذهب احد إلى الضفة إلا لسبب وجيه جدا فنحن خائفون». وأن المستوطنين في زمن الانتفاضة لا يسافرون إلا فيما ندر، أما المستوطن ليموندي جينيان فهو يهودي أرثودوكسي عجوز يعمل خياطا

[1] –ينظر: عبد الوهاب المسيري: نفسه، ص110

[2] –ينظر: عبد الوهاب المسيري: نفسه، ص111.

يطالب بضرب العرب وتحطيمهم ثم يقول: « نحن نفعل ذلك عند الحدود والامر لا يختلف هنا فتلك حدود وهذه أيضا حدود كل البلد حدود» وإدراك هذا المستوطن العجوز لفلسطين المحتلة كبلد كله حدود هو إدراك طريف جدا بين مدى الهلع والاحساس بانعدام الأمن.[1] وغيرها من الأمثلة التي تبين وتؤكد خوف وهلع الإسرائيليين من الفلسطينيين.

3-**النعام**: والنعام في المستوطن الصهيوني كما أشار المسيري كثيرا.مثل جاباي وهو صاحب مطعم صغير في مستوطنة بيسجابا الذي أسكت خوفه بقوله: « أهم الأشياء الآن أن نوقف العنف من الطرفين وأن نجلس سويا ونشرب القهوة ونحل مشاكلنا كبشر» [2] أي ان يتفق الطرفان في حل مشاكلهما بطريقة سلمية، إذن إن إدراك النعام هو العنصرية الصهيونية مقلوبة حرفيا على رأسها فالعنصر اليهودي محل العرب ولكن إن عاد العربي بهذا العنف وغن ظهر على شاشة الوعي ورفض الغياب، فما الحل؟ الحل النعامي بطبيعة الحال أن يدفن المستوطن رأسه في الرمل فيغيب العربي فورا مرة أخرى.[3]

4-**الصقور**: وهي تعرف بالقوة والسلطة وهم كثيرون، ويدعون بأنهم سيستولون على أراضي الفلسطينيين بالقوة والابادة وقالو بأنهم لا يوقفهم ويمنعهم احد وقد بين هذا المسيري في كتابه:

صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي شاميير « بأنه لا توجد قوة في العالم... يمكنها ان تمنع إسرائيل من الاستيطان في كل أجزاء أرض فلسطين» .وأضاف شاميير: « أما اولئك الذين يقولون إننا نحن الإسرائليين غزاة ... فإننا نقول لهم من اعلى هذا الجبل ومنظور آلاف السنين من التاريخ أنهم مجرد جراد بالقياس لنا »[4] ،وهنا بين المسيري بأن إسرائيل تريد الاستيلاء على حق الشعب الفلسطيني فيه أراضيه بالقوة والابادة والقتل والقمع والوحشية بدون رحمة،ولقد وضح المسيري الأفعال الإجرامية التي يقوم بها الإسرائيليون فمثلا: « حظر التجول النشط» واقتحام المنازل في الظلام ويقومون بضرب رب

[1] – عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص112-113

[2] -نفسه، ص114

[3] -نفسه: ص 115

[4] -نفسه: ص 116

العائلة والابن الأكبر بل واقترح شالوموجازيت« رئيس المخابرات الأسبق» أنه يجب عدم الاكتفاء بهدم منزل الإرهابي كعقوبة. بل يجب هدم كل شيء محيط من المنزل.[1] وهذه بعض الجرائم التي صرح بها المسيري في كتابه والتي تبين الوجه الحقيقي للعدوان الصهيوني الذي لا يرحم ولا يعرف الرحمة.

صنّف المسيري الخطاب الصهيوني في صور مجازية يتقبلها العقل البشري وكان ناجحا في هذا التصنيف، ولقد وفق في اختياره للطيور فحينما ننظر للواقع نجد حقا بانّها تتصف بتلك الصفات ولقد كان ذكي جدا في وصف للكيان الصهيوني، فإنّه حقا يشبه هذه الطيور ويوجد حقا هذا التصنيف في الكيان الصهيوني.

ج-استخدام المسيري للحجر كأهم صورة مجازية:

لقد استخدم المسيري كلمة انتفاضة بانها صورة مجازية تبلور إدراك الانسان الفلسطيني للواقع الصهيوني وهي مشتقة من الفعل نفض مثل نفض الثوب يعني حركه ليزول عنه الغبار أو نحوه، ولع هذا الوصف دقيق للاستعمار الاستيطاني الصهيوني، واستعملها في عدة معاني منها: نفضت الكرم، نفضت المرأة، ونفض عنه الكسل وكلها مصطلحات تعني أن ما يحدث الآن كان هناك دائما والانتفاضة هي العودة على ما سبق واسترجاع الهوية التي سلبت حتى تصبح إسرائيل مرة أخرى فلسطين كما كانت دائما عبر التاريخ وكما ستكون بإذن الله في المستقبل[2]،ومن الصور المجازية الأساسية في الانتفاضة الحجر ويقول المسيري عن ذلك في كتابه: « إن إلقاء الحجارة سلاح للدحر العدو ورمز المتبلور لهذا الشيء الأساسي والجوهري الكامن خلف السطح الذي يعلن الفلسطينيون عن وجوده» [3]

ومن أهم صفات الحجر التي ذكرها المسيري نذكر:

-متوافر في كل مكان ولا يستورد من الخارج.

[1] -ينظر: عبد الوهاب المسري، المرجع السابق، ص117

[2] -نفسه، ص121-122

[3] -نفسه، ص123-124

-لا يمكن نزع هذا السلاح أو مصادرته

-بوسع الانسان أن يلقي به ويفر فيضمن لنفسه البقاء

-يمكن لكل الناس من كل الأعمار استخدام الحجر.[1]

فضح المسيري الوجه الحقيقي للصهاينة، والافعال الإجرامية التي قاموا بها في حق الشعب الفلسطيني، وذكر عدة أقوال وأمثلة وصرح بها بالرغم من خطورة الوضع عليه وهذا دليل على أن المسيري مفكر وفيلسوف وعالم من الدرجة العالية فلقد بين للعالم حقيقة هذا الاحتلال وجرائمه العدوانية واللاإنساني في حق الفلسطينيين، كما تحث المسيري عن انتفاضة فلسطين والتي جاءت ردا عن أفعال الصهاينة وقال بأن السلاح الذي استخدمه الفلسطينيون هو الحجارة ويعتبر أهم صورة مجازية.

[1] – عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص 124

الفصل الثاني: علاقة الدال بالمدلول

الفصل الثاني: علاقة الدال بالمدلول

المبحث الأول: جدلية الدال والمدلول

المبحث الثاني : اللغة المجازية وعلاقتها باللغة الأيقونية الحرفية

المبحث الثالث: دراسة بعض الحركات الحرفية في المسيحية اليهودية

المبحث الرابع: إشكالية التحيز وعلاقة الدال بالمدلول

الفصل الثاني علاقة الدال بالمدلول:

1- جدلية الدال والمدلول:

في الفصل الثاني يحاول عبد الوهاب المسيري أن يتحدث عن إشكالية الدال بالمدلول وأنها أصبحت قضية فلسفية أساسية رغم من أنها قضية لغوية مجردة، ودرس إشكالية الدال والمدلول على أن هناك ثمة علاقة اتصال وانفصال بين الدال والمدلول وإشكالية علاقة الدال المصطلح-الإشارة -الاسم -بالمدلول المفهوم المشار إليه-المسمى. فدرس إشكالية الدال والمدلول وعلاقته بسيطة ومركبة وأسباب انفصال ويمكن أن نأخذ ثلاثة أشكال أساسية في علاقة الدال بالمدلول كالتالي:

-الانفصال الكامل:

في هذه الحالة تصبح اللغة نظاما دلاليا مستقلا تماما عن الواقع أو على علاقة به واهية للغاية، وهذا يعني أن العقل لا يتفاعل مع الواقع ولا يمكنه أن يتعامل معه. فالواقع لا يمكن الوصول إليه ولذا فعلى العقل أن يذعن للعب الدوال، أولا يكترث بالواقع.

-الالتحام الكامل:

في هذه الحالة يصبح الدال مدلولا كما هو الحال في حالة الأيقونات واللغة الجبرية والتفسيرات الحرفية واللغة المحايدة وهذا يعني أيضا العقل لا يدخل في علاقة مع الواقع فهو جزء لا يتجزأ من الواقع.

-الانفصال والاتصال:

في هذه ثمة مسافة للفصل بين الواحد والآخر ولكنها ليست هوة إذ توجد مرجعية نهائية يتصل من خلالها الدال بالمدلول وهي المدلول المتجاوز، وهو كما أسلفنا ليس جزءا من اللغة فوجوده يسبق وجودها[1]، كما أننا نجد إشكالية الدال والمدلول:<< أن العلاقة الجدلية الأزلية بين الدال والمدلول من بين المواضيع الهامة في النقد الحديث. فبعد الإقرار بالهوة الفاصلة بينهما اصبح العلل موجها إلى تحديد هذه

[1]- عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص 132.

العلاقة المترنحة >>[1]من خلال ما طرحه عبد الوهاب المسيري من الإشكالات الأساسية ثلاثة نلاحظ بأن الدال ليس جزءا من اللغة وأنه يسبق وجود اللغة وانه متصل بالمدلول ،كما أننا نجد قضية علاقة الدال بالمدلول هناك علاقتين مركبة وبسيطة.

1-علاقة مركبة بين الدال والمدلول:

يذهب البعض إلى أن ثمة علاقة قوية ومركبة بين الدال والمدلول ومع هذا لا توجد علاقة تطاب بينها فثمة مسافة تفصل بين الواحد والآخر، واللغة حسب هذا التصور ليست شفافة تماما، ومع هذا توجد وسائل وآليات لتحسين الأداء اللغوي للوصول إلى (أو الاقتراب) من نتصور أنه الحقيقة ثم توصيله.

2-علاقة بسيطة بين الدال والمدلول:

يذهب البعض إلى أن علاقة الدال بالمدلول علاقة بسيطة ومباشرة وأن الدال يعكس المدلول بشكل مباشر. وهذا يعيني في واقع الأمر أن عقل الانسان سلبي يعكس الواقع بشل مباشر دون تحرير أو إبداع فالنموذج هنا تراكمي[2]،نلاحظ من خلال ما ذكره المسيري حول قضية علاقة الدال بالمدلول تشمل علاقتين وهما ركبة وبسيطة فتوصلنا إلى نتيجة ان هناك ثمة انفصال بين الدال والمدلول، وعادة ما تذهب إليه رؤية التوحيدية أن الإله مركز الكون ومفارق له لكنه يرعاه فهو في علاقة اتصال بالعالم وانفصال عنه وأن هناك ثمة علاقة اتصال وانفصال بين الخالق والمخلوق.

3-انفصال عن الدال عن المدلول:

إن انفصال الدل عن المدلول هي عبارة تستعمل في اللغة كما أن الانسان يستند إلى اللغة كوسيلة للتواصل بين الشر ومن المعلوم أن اللغة عبارة عن رموز وإشارات يعبر بها الانسان عن متطلباته للوصول

[1] -محمد دبوز : ترجمة النص الادبي بين الدال والمدلول ولغة المجاز، طالب دكتوراه سنة ثالثة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 02، ص 115.

[2] -ينظر : عبد الوهاب المسيري، نفسه، ص132

إلى غايته ، كما أننا نجد عبد الوهاب المسيري تحدث عن علاقة الدال بالمدلول حيث قال :<< وعلاقة الدال والدلول بتأكيد انفصالهما واتصالهما في الوقت نفسه ، ولذا فالهجوم على اللغة كأداة توصيل وعلى علاقة الدال بالمدلول ـ هو كما أسلفنا ـ هجوم على المشروع الإنساني بأسره. >>[1] ،كما أننا نجد طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول التي تحدث عنها دي سوسير في كتاب علم اللسان العام حيث قال: <<إن العلاقة التي تربط الدلالة بالمدلول، هي علاقة اعتباطية، أو بعبارة أخرى كنا نقصد بالدلالة الكل الحاصل من اجتماع الدال واتحاده بالمدلول فإننا نستطيع أن نقوق على وجه الاختصار: إن الدلالة اللسانية اعتباطية وهكذا فإن معنى لفظ الأخت sœur ليس مرتبطا بأية علاقة قد نتخيلها موجودة داخل سلسلة أصوات لفظ الأخت: S-Ö-P وهي أصوات اتخذت وسيلة كصوت دال، لأنه يمكن لهذه العلاقة أن تصور بأية سلسلة أخرى من الأصوات تكون دالة>> [2] ، ويرى فرديناند دي سوسير 1857_1913 الذي يرى بأن العلاقة بين الدال والمدلول ليست ضرورية، فهو يذهب إلى أن العلاقة بين الدال والمدلول ليست ضرورية او جوهرية أو ثانية فهي علاقة اعتباطية أو عشوائية. فلا يوجد سبب منطقي أو موضوعي لأن تكون كلمة « قطة» العربية أو كلمة كات « cat» الإنجليزية هي الإشارة الوحيدة الضرورية والمنطقية إلى هذا الحيوان الصغير الذي يشبه الأسد.» [3] ،نستنتج من خلال ما قاله عبد الوهاب المسيري حول علاقة الدال بالمدلول نلاحظ رأيه يختلف عن دي سوسير حيث المسيري يرى ان العلاقة هي اتصال وانفصال في نفس الوقت ودي سوسير يرى بأنها اعتباطية وغير ضرورية وأنها ليت ثابتة، ونجد أيضا أن العلاقة بين الدال والمدلول حيث نجد: « طبيعة الاعتباطية للإشارة أن العلاقة بين الدالSigmfer والمدلول Sigmifed اعتباطية ولهما كنت أعني بإشارة النتيجة الإجمالية للارتباط بين الدال والدلول، تهيأ لي أن أقول بأسلوب أبسط: إن الإشارة اللغوية اعتباطية ففكرة الأخت Sister لا ترتبط بأية علاقة داخلية بتعاقب الأصواتS- O- R التي تقوم بوظيفة الدال في اللغة

[1] -ينظر عبد الوهاب المسيري، ص 136

[2] -فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، 1987، ص 87ـ 88

[3] -ينظر: عبد الوهاب المسيري، ص 136

الفرنسية» [1] ،ونلاحظ أن عبد الوهاب المسيري نظر إلى قضية انفصال الدال عن المدلول أنها قضية لغوية لها أبعاد معرفية نذكر منها:

1-أسبقية اللغة على العقل الإنساني وهذا ما يقابل أسبقية طبيعة المادة على الانسان وهو ما يعني إزاحة الانسان عن مركز الكوم مما يمثل شكلا من اشكال العداء للإنسانية الهيومانية*[2]بالإنجليزية Anti humanism.

2-ضمور الواقع تماما إذ أن اللغة هي التي تنتج الواقع وليس الواقع هو الذي ينتج اللغة تماما كما أن المادة هي التي تشكل الوعي وليس لوعي هو الذي يشكل المادة.

3-تأكيد أن اللغة نسق مكثف بذاته، قوانينها كامنة فيها _هو تأكيد بأن اللغة لا أصل لها وأنها غير معروفة الأصل. وهذا نمط عام في الفلسفات المادية التي ترى أن أصل العالم هو مادة قديمة ذاتية التنظيم لم يخلقها أحد.[3]

4-الرؤية الحلولية علاقة الدال بالمدلول:

لاحظ عبد الوهاب المسيري إشكالية علاقة الدال بالمدلول أنها مرتبطة بظهور المنظومة الحلولية الكمونية فألغت المسافة بين الخالق والمخلوق، وبين الانسان والطبيعة والدال والمدلول فالحضارة الغربية الحديثة هي حضارة علمانية تكاد أن تكون نماذجية في علمانيتها، تنطلق من الإيمان بزمانية (تاريخانية) ونسبية كل شيء ولذا فهي لا تؤمن بالقيم المطلقة الدينية أو الأخلاقية أو الإنسانية، مما يعني فصل كل القيم عن الدنيا.[4] «بالإضافة، حقيقة أن النموذج الإنساني العلماني الأصلي قد اكتسب مكانة مزدوجة

[1] -فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام، تر: الدكتور يونيل يوسف عزيز، درا آفاق عربية الأعظمية بغداد، ص 86-87

[2] *الهيومانية: إن مفردة humanismus في الأدبيات الألمانية، ومفردة humanism في اللغة الإنجليزية من مشتقات human التي تعود بجذورها إلى المفهوم اللاتيني humus بمعنة التراب أو الأرض.

محمد هادي طلعتي: تعريب حسن علي مطر، الهيومانية ، دراسة تحليلية نقدية للأسس والجذور، دار النشر العتبة العباسية المقدسة، الطبعة الأولى، النجف، العراق، 1443 هـ2022، ص 15-16

[3] -ينظر عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز، ص 137

[4] -نفسه، ص 138

بوصفه الخير البشري المشترك، ومكانة بوصفه النموذج المعياري الملزم للحكم على هذه الأمور والقضايا جميعا» [1] من خلال ما وضحه المسيري نلاحظ أنه يفصل كل القيم عن الدنيا بينما يرى صادق جلال أن الإنسان يكتسب نفسه. وتظهر مرة أخرى « الثنائية الثابت والمتحول، الإنسان والطبيعة وفي نهاية الأمر ثنائية الخالق والمخلوق لذا يمكن للدوال أن تشير إلى مدلولات ويمكن للغة أن يكون لها معنى ويمكن التوصل إلى معيارية من خلال الدراسة العقلية والمادية للواقع المادي» [2].

نجد في كتاب احمد مختار حيث قال: « إن كل شيء يتصور مقترنا بالوحدة الكلامية الدالة عليه، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر وعلى هذا فنحن نعتبر الكلمة عنصرا من العناصر المكونة للشيء تماما كما نعتبر الطين سبب مادي أو رئيسي لكل المواد الترابية» ،[3]وأدرك هوبز من البداية أن ثمة مشكلة "هوبزية" عميقة كامنة في هذا الوضع. فالإنسان الطبيعي نسبي الذي لا يعرف أية مطلعات مساو للطبيعة فهو ذئب لأخيه الانسان لا يمكنه تجاوز قانون الطبيعة، وقد حاول نيتشه مع نهاية القرن التاسع عشر أن يحل معضلة الدال بالمدلول بنفس الطريقة التي تفرض الثنائيات، ولكن عن طريق إرادة القوة التي تربط الدال بالمدلول وتفرض المعنى على الدوال.

يقول دريدا: « إن الوجه المفهوم للإشارة لا للمدلول يتجه دائما نحو وجه الإله (المدلول المتجاوز فإن الدال (وجه الإشارة المحسوس) بالمدلول (وجه الإشارة المفهوم)) فإن اللغة تصبح بذلك متمركزة حول اللوجوس متجهة نحو الأصل الانساني الرباني» [4] ففصل الدال عن المدلول هو تحطيم اللغة من خلال ما لاحظناه أن عبد الوهاب المسيري يرى نيتشه لانفصال الدال عن المدلول أنه لا علاقة بينهما وليس بالضرورة أن تدل اللغة الدالة على مدلولاتها.

[1] –صادق جلال العظم: الإسلام والنزعة الإنسانية، تر: فالح عبد الجبار، ط1، دار الهدي، 2007، ص08

[2] –ينظر: عبد الوهاب المسيري، نفسه، ص 138

[3] –أحمد مختار عمر، علم الدلالة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، ص 19

[4] – ينظر: عبد الوهاب المسيري، ص 139

5-أسباب انفصال الدال عن المدلول في الحضارة الغربية:

يتعجب الدكتور عبد الوهاب المسيري ويتساءل حائرا كيف لإشكالية لغوية مهمة وهي انفصال الدال عن المدلول كانت إشكالية هامشية ومقصورة على المتخصصين في حين هي إشكالية فلسفية كبرى في الحضارة الغربية، فهو بذلك -المسيري – يلغي فكرة نقل تلك التساؤلات التي اعتاد طرحها من نقلوا الفكر اللساني واللغوي من النص الغربي الأصلي إلى العربية والسبب في ذلك أن الفكر الغربي في حد ذاته لم يهتم بهاته التساؤلات على نحو: ما المعنى الحقيقي لانفصال الدال عن المدلول؟ ماذا تعني هذه العبارة؟ لذا فالمسيري يطرح إشكالية عميقة ومتجذرة باحثة عن مركب الأسباب الذي أدى إلى تحرك إشكالية انفصال الدال عن المدلول بين الهامش الأكاديمي إلى المركز الحضاري أو ما يسمى بالسياق الحضاري والاجتماعي والفلسفي وربما تخفي هذه الإشكالية ماهو أعظم: لم تحول الانسان الغربي من الهيومانية إلى البنيوية وما بعد البنيوية؟

لقد لخص عبد الوهاب المسيري مركب الأسباب للإشكالية المطروحة سالفا كالآتي:

1-الأحداث التاريخية الكبرى في الحضارة الغربية كالإمبريالية، الحربين العالميتين الأولى والثانية، الإبادة وإيديولوجية العنصرية، وبالتالي هذه حضارة النهب الامبريالي والإبادة لا حضارة عقل وفكر.

2-تقويض الذات والموضوع من خلال الرؤى الفلسفية والفيزيائية والبيولوجية والمقصود بالتقويض صعوبة وجود علاقة بين الذات المدركة والموضوع المدرك.

3-تصاعد معدلات الترشيد الإجرائي في المجتمعات الغربية بمعنى أن كل نشاط مرجعيته ذاته يحكم عليه بمعايير مستمدة منه هو ذاته مما يعني انفصاله عن الواقع الإنساني.[1]

4-مع ازدياد الترشيد الإجرائي المادي ازداد نقل الظواهر الإنسانية من عالم الإنسان إلى عالم الأشياء أي أن الإنسان فقد تركيبته وحريته ومقدرته على التجاوز وأصبح دالا دون مدلول.

[1] – عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص 141-140

5-إذا كان الإنسان دالا بدون مدلول وحركة بدون غاية، فإن كل الوسائل تتحول إلى غايات ثم تختفي تماما وبالتالي تصبح العلاقات بين البشر هي علاقات بين أشياء ذات قيمة تبادلية ويصبح عالم الإنسان المفعم بالمعنى خاليا من المعنى، فحياته الإنسانية شيئية.

6-اللغة في المجتمع الصناعي أصبحت لغة واحدية تشير إلى أشياء محددة فهي مجرد أداة للتعبير عن الأفكار العلمية والمعدلات الرياضية وعمليات البيع والشراء...إلخ

7-ظهور الفلسفة الوضعية التي ترى أن اللغة لا بد أن تكون واضحة ومحايدة لا تحمل أي مضمون أخلاقي أو عاطفي وبذلك تكون اللغة في وضع تقابل مع الواقع بمعنى لا يوجد مسافة بين الدال والمدلول، وتضيق الثغرة بين الدال والمدلول إلى حد أقصى وفي المقابل هذه الفلسفة النظرة الذاتية التي خالفت الوضعية وأقرت بوجود انفصال بين الدال والمدلول في المجال الإنساني الذاتي وعلى وجه الخصوص المجال الفني.[1]

6-البنيوية:

البنيوية حركة فكرية تستبعد الذات الإنسانية وتركز على البنية المجردة لذا تجد استراتيجية البنيويين قائمة على محاولة توسيع الثغرة بين الدال والمدلول. مثلما حاول دي سوسير واضع أساس علم اللغة البنيوي حيث جعل العلاقة بينهما مسألة خلانية غير مستقرة لكن رغم انفصال الدال عن المدلول، فعالم المدلول هو عالم تشيؤ، وحيث أن أنصار الحداثة وسعوا المسافة بين الدال والمدلول فاللغة تحوي فائضا من المعنى وأصبح الدال مجرد أثر من الاستخدامات السابقة[2] ، ونجد « هناك جانب آخر من فكر ما بعد البنيوية يشمل تساؤل الجذي بشأن الآخريةothernes لافيناس(واباتاي) وكذلك بشأن العلاقة بين الذات والموضوع .وفي عمل دولوز المستلهم من نيتشه نجد ان الشجرة وتعني البحث عن

[1] -عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص 142

[2] -نفسه: ص 146

الجذور الخاصة بعلاقة الذات بالموضوع» [1] ،يرى أنصار ما بعد الحداثة أن مفهوم البنية عند البنيويين ومفهوم اللغة عند دي سوسير لا يزالان ملوثين بالميتافيزيقية، نجد تعريف البنية: « إن كلمة البنية في لغتنا العربية تجري على الفعل الثلاثي بنى يبني بناء بناية، وبنية شيء في العربية تكوينه وتعني الكيفية والهيئة» [2]،وسقطت قبضة السيرورة التي يسميها دريدا الاخترجلاق وهي كلمة قمنا بنحتها بدمج كلمتي اختلاق وإرجاء مثلما نحت دريدا كلمة لا ديفيرانس La différanse عن طريق دمج كلمة ديفيرير الفرنسية بمعنى آخر وأرجأ[3] ،نظر دي سوسير أن مفهوم البنية واللغة مصطلحين ملوثين كما أننا نجد تعريف البنية أنها تعني الكيفية والهيئة.

نحن نعرف أن ثمة انفصال بين الدال والمدلول ولكن إدراكنا لوجود الانسانية المشتركة يجعلنا نستمر في استخدام اللغة رغم قصورها ورغم ماقد يعثر ممارستنا من أخطاء» [4]

أما مجال علم اللغة فيجب أن يشمل على:

أ-وصف تاريخ جميع اللغات المعروفة ويعني ذلك تتبع تاريخ الأسس اللغوية وإعادة بناء اللغة الأم لكل الأسرة بالقدر المستطاع.

ب-تحديد القوى التي تعمل بصورة دائمية وعامة في جميع اللغات[5] ، من خلال هذا المبحث لكامل نجد أن الرؤية التوحيدية ترى أن ثمة مسافة تفصل بين الخالق والمخلوق بينما نجد الرؤية الحلولية تلغي المسافة بينهما وأصبح الخالق والكون جوهرا واحد.

[1] -جون نيتشه: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني ، ص201

[2] -عبد الرسول أحمد عايد عليات: دراسة خصائص البنيوية بين القدماء والمحدثين من علماء اللغة، مذكرة الدكتوراه قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية اللغة العربية، 1427هـ ـ 2006م ، ص19

[3] -ينظر: عبد الوهاب المسيري: ص 147

[4] -ينظر: عبد الوهاب المسيري، ص 150

[5] -فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام، تر: الدكتور يوئيل يوسف عزيز، دار أفاق عربية ـ الأعظمية، بغداد، ص 24

2- اللغة المجازية وعلاقتها باللغة الأيقونية الحرفية

أ-إدراك الإله بواسطة المجاز:

إن التعبير عن الحالات الإنسانية العادية، وتواصل الانسان مع أخيه الانسان يتطلب لغة بسيطة ومفهومة وسطحية لكي يحدث التواصل مع بعضهم البعض وتصل الراسالة، ولكن إذا كان تواصل الإله مع الانسان، هل ستكون اللغة بسيطة ومفهومة؟ هنا نطرح الاشكال: كيف يتواصل الله عزوجل مع الانسان ؟ وكيف تصل رسائله؟ هذا ما سندرسه في هذا المبحث:

لقد أكد المسيري في كتابه على أن التعبير عن الحالات الإنسانية المركبة يتطلب المجاز، فلا يمكن أن تعبر عن التجارب العميقة بلغة نثرية مباشرة، ويثبت المسيري ذلك بتقديمه لعدة أمثلة منها: « سأطير من الفرح» و «سأموت من الضحك » وسأريك « نجوم الظهر». فإذا كان هذا ينطبق على بعض العواطف الإنسانية المركبة، فما قولك في فهم الإله! هل تصلح هنا اللغة النثرية لإنجاز ذلك؟ القرآن مليء بالمجاز، ولا يمكن فهم النص القرني إلا بفهم المجاز، فإذا ورد في القرآن آية مثل قوله تعالى : ﴿..**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ **[الفتح: 10]**[1]، هل يمكن أن نفهمها بشكل حرفي؟ والجاز في القرآن الكريم نية خاصة فهو يعبر عن الرؤية التوحيدية وهذه الرؤية تأخذ شكل هرم قمته الله عزوجل.[2]

إذن يرى المسيري بأن المجاز ليس وسيلة لإدراك الوجود الإنساني المركب وحسب، وإنما هو أيضا وسيلة لإدراك الإله لأنه يربط بين المحدود الإنساني واللامحدود الإلهي، ولكن رغم محاولة الانسان إدراك الإله من خلال المجاز، فإنه في الإطار التوحيدي لن يدركه في كل جوانبه.[3] فهو كما قال الله عزوجل: ﴿**فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ**

[1]- الفتح: الآية 10 ص 512

[2] -حوارات مع عبد الوهاب المسيري: الثقافة والمنهج، تر: سوزان حرفي، دار الفكر، ط2، دمشق، 1431هـ-2010م، ص 359

[3] -عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، اللغة والمجاز، ص 158

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11][1]، أي أنه مهما بلغ المجاز من قوة وجمالا وتركيب فإنه لن يستطيع أن يقرب المسافة بين الله عزوجل والانسان، لأن الله سبحانه وتعالى لا يشبه ولن يشبه أحد، فهو كبير عن كل شيء، وذكر المسيري بأن المجاز وسيلة لتجاوز المسافة التي تفصل بين الدال والمدلول بشكل جزئي، وهو يؤكد الصلة بين الأشياء، كما انه يؤكد المسافة بينهما وبوسع اللغة من خلال المجاز أن تشير إلى الوجود الإلهي المتجاوز، وإلى الوجود الإنساني المركب الذي لا يرد إلى عالم المادة، فإذا كانت العلاقة في النظم التوحيدية بين الإله والانسان، والعلاقة بين الانسان والانسان، والعلاقة بين الانسان والطبيعة هي علاقات الاتصال والانفصال فإن المجاز هو تعبير عن موقف مزدوج من اللغة[2] ،ولقد وصف المسيري تواصل الانسان مع أخيه الانسان بانه يأخذ شكلا حلزونيا حيث يقول: « يبدا التواصل بان يرسل إنسان رسالة إلى الآخر ويتحول هو إلى مرسل ويرسل رسالة إلى الأول الذي يتلقى رسالة فيقبل مضمونها أو يرفضه أو يعدله» [3]

ب–التأيقن والحرفية:

وجاءت كلمة التأيقن والحرفية بعدة معاني في كتاب المسيري أهمها:[4]

التأيقن والحرفية « الأيقونة» باليونانية « آيكون» تعني صورة أو تمثيل ، وفي السياق المسيحي تعني الكلمة لوحة أو رسم بارز بالفرنسية: باراليف bos-relief او لوحة فسيفسائية للمسيح أو العذراء وأحيانا القديسين ، فوجود التماثيل في مختلف الديانات في الحقيقة ما هو إلا تعبير أيقوني يحل محل موضوع الإله الفعلي والحقيقي، فالتمثال ليس مجرد رمز للإله، قد حل فيه الاله فأصبح التمثال هو الإله وهنا يكمن الفرق بين التماثيل المؤلهة المقدسة وتلك التي وصعت للزينة والجمال والآثار التاريخية، فالتأيقن هو التصنع والتوثن[5]، ويعرف المسيري التأيقن في عالم اللغة فيقول: « هو محاولة إلغاء المسافة

[1] –الشورى : الآية 11، ص484

[2] – ينظر : عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 160

[3] – ينظر: نفسه: ص 161

[4] –ينظر : نفسه، ص 161

[5] –ينظر: نفسه، ص 162

بين الدال والمدلول إلى ان يصبح الدال مثل الصورة يتحد من خلالها مع الدلول أي ان التأيقن هو ان يصبح الدال مدلولا ملتفا حول نفسه لا يشير إلى شيء خارج ذاته»[1]. أما بيرس فيرى أن:

«الأيقونة هي علامة تدل على موضوعها من حيث انها ترسمه أو تحاكيه وبالتالي يشترط فيها أن تشاركه بعض الخصائص، فالسمة المحددة للأيقونة هي فقط التشابه المحسوس، فالأيقونة تتجلى في كون الدال يشبه ما يشير إليه»[2]،ولقد ذكر المسيري بعض الأمثلة على محاولة أيقنة اللغة والرموز والوصول إلى الواحدية نذكر اثنين منها:[3]

1-الكلمات التي يحاكي صوتها معناها مثل: أزيز الطائرات، ونهيق الحمير. الخ

2-صيحات الألم مثل: « آه» فهي كلمة تعبر عن الألم ولكنها ملتصقة به تماما.

ولقد أشار المسيري إلى الاختلاف والتشابه القائم بين التأيقن والحرفية، فإذا كان التأيقن هو ان يندمج الدال مع المدلول تماما بحيث يشير الدال إلى ذاته فإن الحرفية على المستوى الظاهر هي عكس ذلك تماما ففي إطار الحرفية لا تكون للدال أية قيمة في حد ذاته.[4] ورغم اختلاف الأيقونة عن الحرفية فإنهما يتشابهان تماما في الواحدية الكمونية فالأيقونة دال دون مدلول، والحرفية مدلول دون دال (أو دال لا قيمة له) ففي الحالة الأولى يكون المعنى كامنا في الدال وحسب، واللغة المحايدة شكل من أشكال اللغة الحرفية، فاللغة المحايدة تحاول ان تكون شفافة تماما بحيث تعكس الواقع كما هو.[5]

[1] -عبد الوهاب المسيري : المرجع السابق، ص163

[2] -دانيال تشي ندير: أسس السيميائية، تر: طلال وهبه، م: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2008، ص 87

[3] -عبد الوهاب المسيري : نفسه، ص 163.

[4] -عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص 164

[5] -عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج1، ص 402

ج-الفرق بين اللغة المجازية واللغة الواحدية الأيقونية:

ولقد عدد المسيري عدة نقاط تبين الاختلاف أ الفرق بين اللغة المجازية (لغة المنظومات التوحيدية) من جهة ومن جهة أخرى اللغة الواحدية الأيقونية والحرفية (لغة الحلولية الكمونية) على النحو التالي:

أ-هي اللغة المجازية.

ب-هي اللغة الأيقونية ثم الحرفية.

أ/ الإله مدلول متجاوز يظل مفارق لنا مختلف عنا فهو لا يهجرنا بل يرعانا فعلاقته بنا علاقة اتصال وانفصال.

ب/الإله يتجسد داخل الدنيا (فهو ابن الإله، أو الماشيخ، او الإله المصلوب، أو الإله القومي) ليصبح مثلنا، فعلاقته بنا علاقة اتصال والتحام.

أ-الدال يشير إلى مدلول وثمة اتصال وانفصال بينهما دون التحام، أي أن المسافة التي تفصل بين الدال والمدلول حتمية ونهائية.

ب-الدال لا يشير إلى أي مدلول وإنما يتجول هو ذاته إلى مدلول

أ-الكلمات المكتوبة هي أفضل الكلمات لأن مهمة الرسول حملها ومصداقيتها وبأنها مرسلة من الإله.

ب-الكلمة المنطوقة أقرب إلى اللغة الواحدية فهي تنسب إلى حاملها والرسول يصبح أهم من الرسالة[1]، ومن خلال نقاط الاختلاف التي ذكرها المسيري نستنتج بأن اللغة المجازية هي عكس اللغة الأيقونية أو الحرفية فهي تختلف عنها.

[1] -ينظر : عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، اللغة والمجاز، ص 166-167-168

3-دراسة بعض الحركات الحرفية في المسيحية واليهودية.

أ- الفرق بين الأصولية والحرفية:

في هذا المبحث حاول عبد الوهاب المسيري بيان أن ثمة فرق بين الأصولية التي تصدر عن الرؤية التوحيدية، والإيمان بإله مفارق رحيم وبينما الحرفية التي ترى ان الإله في النص مقدس.

«فالأصولية هي رفض الكثير من الممارسات الدينية وبعض تفسيرات الكتاب المقدس التي تراكمت عبر العصور والدعوة إلى للعودة لأصول الدين وممارسات واجتهادات الأوليين والصالحين والحكماء ومحاولة تفسيرها جديد، وتوليد معاني جديدة منها تتلائم والزمان والمكان اللذان يوجد فيها المفسر الأصولي وهذه الأصول لأنها الكل والجذر والقيمة الحاكمة تشكل إطار عام لعملية الاجتهاد مستمرة في كل عصر يقوم بها العقل المؤمن المفسر المجتهد بالعودة إلى النص المقدس »[1] ،ننظر هنا حسب ما تطرق إليه حول مفهوم الأصولية فالأصولية ترفض تفسيرات الكتاب المقدس الذي ازداد عبر العصور من اجل توليد معاني جديدة، أمّا الحرفية في نظره « في تفسير فهي أن يلجأ المؤمن بكتاب مقدس ما إلى التمسك بحرفية النص، دون اجتهاد أو إعمال عقل، وكأن النص يحمل رسالة واضحة مباشرة صريحة مثل القاعدة العلمية»[2].

نجد التفسيرات الحرفية أنها تلغي مسافة الفصل بين الدال والمدلول نلاحظ هنا سيطرة الحلولية الكمونية على العالم كما نلاحظ محور الثنائيات فالهجوم على لغة المجاز والاستعارة هو هجوم على تجاوز الإله للعالم، إنّ الخطاب الحرفي يبدأ ثوريا متطرف وينتهي رجعيا، كما أننا نجد علاقة الانسان بالطبيعة باعتباره كائن هي أيضا علاقة اتصال وانفصال ويلاحظ ان النزعة الحرفية التي تزعم أن معنى النص مقدس واضح وبسيط عادة ما تخبئ النزعة الإيديولوجية. فالتفسيرات الحرفية يمكنها أن تكتسب أي مضمون فكري يحمله المفسر الحرفي، إذ يمكنه ببساطة أن يلوي عمق النص المقدس لا عن التفسير

[1] - عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص 177-176

[2] -ينظر : عبد الوهاب المسيري، نفس المرجع، ص 177

الباطني وإنما عن طريق اجتزاء فيأخذ النص المقدس من كتابه المقدس ويعزله عن النموذج العام الكامن والرؤية العامة ثم يفرض عليه ما يشاء من معنى.[1]

يمكن القول ان معظم الحركات الشمولية حركات حرفية فهي حركات التي كتبها المقدسة كأعمال هتلر- كتابات ماركس- وكتابات لينين- العهد القديم التي تحتوي على كل ما يلزم للتعامل مع الوقت المادي فثمة تطابق كامل بين النص المقدس وهذا الواقع.[2]

4- إشكالية التحيز وعلاقة الدال بالمدلول

أ-علاقة الدال بالمدلول:

لقد تطرق المسيري أثناء دراسته ما بعد الحداثة إلى قضية مهمة في اللغة وهي علاقة الدال بالمدلول التي تناولها في مقال عنوانه: هاتان حمراوان: دراسة في التحيز وعلاقة الدال بالمدلول.

وحسب نظرية سوسور، فإن "هناك مبدأ قائل بأن اللّغة هي نسق علامات وأن كل علامة تتألف من جزئيين.[3]

أ-الدال:(الكلمة أو النّمط الصوتي، الصورة الصوتية)

ب-المدلول عليه:(المفهوم/الصورة الذهنية)

أمّا عند المسيري: الدال (الاسم) والمدلول (المسمى) فالدال جزء من النظام اللغوي المستقر، أمّا المدلول فينتهي إلى الواقع الطبيعي المتغير[4]، وبما أنّ سوسور لا يقبل بالرأي القائل: « إن الرابطة الأساسية في اللغة تكون بين الكلمة والشيء، وبدلا من ذلك نجد أن مفهوم سوسور للعلاقة يشير

[1] - عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص 178.

[2]- ينظر: نفسه، ص 179

[3] -جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى مابعد الحداثة، فاتن البستاني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت،2008، ص 311

[4] -عبد الوهاب المسييري: اللغة والمجاز، المرجع السابق، ص 17

إلى الاستقلالية بالنسبة إلى اللغة من حيث علاقتها بالواقع غير أن الامر الأكثر جوهرية هو أن سوسور يفصح عما أصبح المبدأ الأكثر تأثيرا في نظرية اللغوية بالنسبة إلى القراء المعاصرين ألا وهو المبدأ القائل بأن العلاقة بين الدال والمدلول إنّما هي علاقة اعتباطية[1].

ولقد فسر المسيري ذلك بكون أنّ دعاة ما بعد الحداثة يرون أنّ: كل الأمور نسبة متغيرة وأنّه لا توجد ثوابت، فإنّهم يبذلون قصارى جهدهم في إثبات، أن علاقة الدال والمدلول واهية واعتباطية أو غير موجودة أساسا ،وموقفهم الفلسفي هو تعبير عن الشيء جوهري في الحضارة الغربية الحديثة، فهي حضارة دوال دون مدلولات[2] ،ولقد بين المسيري بأنّ ثمة فجوة زمنية دائمة بين الدال والمدلول، قد تتزايد اتساعا حتى يصبح الدال لا علاقة له بالمدلول ويمكن القول أنّه بينما نجد أنّ الدال رأسي سكوني يتسم بالاستمرارية والتزامن فإنّ المدلول أفقي يتسم بالتعاقب [3].

ب–إشكالية التحيز عند عبد الوهاب المسيري:

يقول المسيري بأن في كثير من المصطلحات التي تستخدمها في علومنا الإنسانية وفي وصفنا لواقعنا، نستوردها من الخارج ولم نسكتها أو ننحتها بأنفسنا، وقد أدمنا تماما عملية نقل المصطلحات دون اعمال فكر او اجتهاد، ولهذا فقد الانسان العربي الحديث القدرة على التعامل مع واقعه بكفاءة [4]،ومن هذا المنطلق نعرف التحيز عند عبد الوهاب المسيري بقوله: " التحيز "كما جاء في المعاجم اللغوية، هو الانضمام والموافقة في الرأي، وهو مصدر الفعل " تحيز" ومع أن هذه الكلمة قد وردت في القرآن الكريم " متحيزا إلى فئة «الانفال الآية 16 وقيل معناها منضما إليها، أي إلى الفئة، إلا أن المعاجم القديمة تجاهلت هذه الكلمة، وقد ذكر اللسان أن " تحيز" جاءت على زنة تَفَيْعَل وأن التحيز

[1] –جون ليشته: المرجع السابق، ص 311

[2] –عبد الوهاب المسيري: رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر، سيرة غير ذاتية غير موضوعية، دار الشروق، ط2، 2006، ص 668-669

[3] –عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز، المرجع السابق، ص194-195

[4]– نفسه، ص 196

ميزانها من حاز ومعناها في نحو جاز الشيء يحوزه: قبضه وملكه واستبد به[1] ،وقد عرفه محمد عارف بقوله: " هو التمحور حول الذات والانفلاق فيها ورؤية الاخر من خلالها وقياسه عليها، مما يعني نفي الآخر نفيا عاملا خارج إطار التاريخ والوجود أو العلم، والسعي نحو استبدال ماهيته او هويته واحلالها بمحتوى يتفق ومعطيات الذات وأهدافها"[2]، إذن فالتحيز هو إدراك لقيمتين مهمتين :

أولهما: متعلق ب (الهوية) نحن في اختلافنا عنهم، وكون أصلا معرفيا مبدئيا يمنعنا من الانبهار والاستلاب اتجاه الآخرين كما يمنحنا حسن تقديرنا لأنفسنا ولهم.

ثانيهما: قدرتنا على الفعل والابداع الخاص، غير المتقطع مع ما توصل اليه الآخرون، ولكن في نفس الوقت متصل لذواتنا وحضارتنا الخاصة وموروثنا الخاص[3] .

وضع مسيري قواعد أساسية تساعد على فهم التحيز وتمييز وهي:

القاعدة الأولى: التحيز حتمي وذلك بسبب المعطيات التالية :

1-لأنه مرتبط ببنية عقل الانسان ذاتها فذا العقل لا يسجل تفاصيل الواقع كالآلة الصماء، فهو عقل فعّال، يدرك الواقع من خلال نموذج فيستبعد بعض التفاصيل ويبقي بعضها الآخر.

2-التحيز لصيق باللغة الإنسانية، المرتبطة الى حد كبير ببيئتها الحضارية وأكثر كفاءة في التعبير عنها.

3-التحيز من صميم المعطى الإنساني، ومرتبط بإنسانية الانسان .

[1] -عبد الوهاب المسيري: إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، المعهد العالمي للفكر الاسلامين ط1، 1415-1995، ص 18

[2]- نصر محمد عارف: التنمية من منظور متجدد: التحيز، العولمة، ما بعد الحداثة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ط1، القاهرة، 2002 ص 37، 38

[3]- عبد القادر سعيد عبيكشي و فرقاني فتيحة: المنظور الحضاري للتنمية السياسية دراسة في تحيزات المفهوم، ص 5

القاعدة الثانية: التحيز قد يكون حتمي ولكنه ليس نهائي، فالتحيز ليس بعيب أو نقيمه، بل بالعكس يمكن ان يجرد من معانيه السلبية ويصبح هو حتمية التفرد والاختبار الإنساني[1] ،وذكر المسيري عدة أمثلة عن التحيز الناجم عن ارتباط الدال بسياقه الحضاري نذكر منها :

يقول "حينما نستخدم كلمة أسرة في سياق غربي علماني حديث، فإننا سنجد أن مدلولها مختلف عن أسرة في سياق عربي إسلامي، ففي السياق الأول تنتهي تماما المسؤولية العاطفية والأخلاقية عند بلوغ الطفل السادسة عشر، أمّا في السياق الثاني فالأمر جد مختلف ففي إطار الأسرة ومسؤولية الأبناء عن آبائهم من المهد الى اللحد، ولنضرب مثالا آخر: وهو كلمة ماسونية فالماسونية حركة ظهرت في بلاد أوروبا البروتستانية، واكتسب مضمونا ثالث مغايرا ومع ذلك سميت ماسونية أيضا أي أنّ دالا واحدا.

استخدم للإشارة الى مدلولات مختلفة متوزعة الخ [2] .

ثانيا مصادر التحيز هو أنّ المصطلح مستور من حضارة، الرؤية يضع نفسه عادة في المركز، ويعيد ترتيب كل التفاصيل حسبما يتفق ورؤية، ومثال على ذلك المصطلح: عمر الاكتشافات فهو مصطلح يعني ان شخصا ما قد اكتشف ارض جديدة مثل " عمر الاكتشافات" ولذا يطلق عليها العام الجديد [3]

ج–تجاوز التحيز:

والآن كيف يمكننا تجاوز هذا الخل والتحيز في المصطلح المنقول المترجم او المعرف، ولعل القاعدة الأساسية لعلاج هذا الخل هو أن لا نترجم الدوال وانما تنظر الى الظاهرة ذاتها، سواء في بلادنا أو في بلادهم ، ندرس المصطلح الغربي في سياقة الأصلي دراسة الجيدة ونعرف مدلولاته حق المعرفة ثمّ نحاول توليد المصطلحات من الداخل المعجم العربي، بل سنولد او نسك مصطلحا (دلا) يصف ما نراه نحن.

[1] –سهام علي الشجبيري: التحيز في التناول الإعلامي ، بناء نموذج تفسيري لتحيزات وسائل الاعلام، دار حميثرا للنشر والترجمة، ط1 ، مج1، 2019 ، ص 93

[2] –ينظر : عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز ، المرجع السابق ، ص199

[3]– نفسه، ص 202

إن المسيري أكد على أنّ العلاقة بين الدال والمدلول أبعد ما تكون عن البساطة، وليست سلعة ولا آلية ولا حتمية، كما أنه تحدث عن التحيز فعرفه وذكر قواعده وأمثله عنه أهم الآليات التي تتجاوز بها.

خـــاتـــمـــة

خـاتمة:

وختاما نحمد الله عزّ وجلّ الّذي وفقنا على إتمام هذا البحث المتواضع وكتب لنا التوفيق والسداد فقد تحصلنا منه على عدة نتائج أهمها:

- قدرة عبد الوهّاب المسيري على تحليل الخطاب الغربي المنبثق عن متعاليات ناتجة عن مفهومهم للآخر(الشرقي ..).
- امتلاك المسيري لأدوات مكّنته من تحليل الفكر الصّهيوني من الدّاخل، بعد أن قرأ مساره وتطوّره التاريخي.
- ربط المسيري في كتابه اللغة والمجاز بين النظام اللغوي والمنظومة الكونية التي تتحوّل من نسق وجودي خارجي إلى نسق لساني أيقوني، يعمل الإنسان على توظيفه ضمن خطاباته الإيديولوجية.
- تركيز المسيري في كتابه على النماذج اللغوية المجازية في الفكر الغربي الحديث الذي أعلن عن تشَيُّء القيم.
- اتّضح لنا أنّ عبد الوهاب المسيري يرى أنّ الصورة المجازية ليست مجرد زخارف لفظية، وإنّما هي جزء أساسي من التفكير الإنساني.
- يبيّن صورتين أساسيتين للمجاز للحضارة الغربية الحديثة، وهما الصورة الآلية والصورة العضوية.
- كما تجلّى الحديث عن الأعمال الوحشية الّتي يقوم بها الكيان الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني، وذكره أهم الصور المجازية الّتي استخدمها في تطوير حضارتهم.
- ذكر الجسد كصورة مجازية أساسية في الحضارة الغربية، تفرّعت عن الصورة العضوية وذكر فيها بعض جوانب الفكر الفلسفي العلماني.
- إنّ الكيان الصهيوني كان ينظر إلى العالم على أنّه عبارة عن سوق يتداول فيه النّاس أفكارهم.
- كما وضح لنا الدكتور عبد الوهاب المسيري موضوع الفرق بين اللغة المجازية متعددة الأبعاد ومستويات ومعبرة عن الرؤية التوحيدية للإله وبيّن اللّغة الأيقونية وحيدية مستوى والبعد.
- تحدّث عن أهم موضوع في اللغة ألا وهو علاقة الدّال بالمدلول.

ونختم بحثنا بمقولة عبد الوهاب المسيري" لا يمكن أن ترى الأشياء بوضوح الآن من خلال القلب فكل الأمور الجوهرية غير مرئية".

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب:

1. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة

2. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة العصرية، بيروت

3. أحمد الخالدي وآخرون: في رحاب الفلسفة، الدار العالمية للكتاب

4. أبي يعقوب بوسف السكاكي: مفتاح العلوم ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

5. إمانويل كانط: نقد العقل العلمي، تر: غانم هنا، شارع البصرة، الحمراء، ط1، بيروت، أكتوبر2008

6. أسفار موسى الخمسة مع الرسالة إلى الميرانيين: سفر التكوين 19/2 ـ 20

7. بسيوني عبد الفتاح فيود: علم البيان دراسة تحليلية مسائل البيان دار المعالم الثقافة الأحساء، للنشر والتوزيع ط2- ،1418-1998

8. بوزيد امحمد: دلالة التعبير المجازي في القرآن الكريم، دراسة في دلالة النحوية والدلالة الصرفية، اشراف الدكتور شاكر عبد القادر، 1435-1436هـ، 2014-2015م

9. جون نيتشه: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني

10. ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، 1956/1952، جزء1

11. حيران مسعود: الرائد، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، لبنان، 1978، مج2

12. حلمي خليل: مقدمة الدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، دط، 2012

13. حجاج أبو جبر: نقد العقل العلماني، دراسة مقارنة لفكر زيغمونت باومان وعبد الوهاب المسيري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1،بيروت،كانو الأول، ديسمبر2017

14. حوارات مع عبد الوهاب المسيري: الثقافة والمنهج، تر: سوزان حرفي، دار الفكر، ط2، دمشق، 1431هـ-2010م

15. ابن خلدون: مقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، دار الشعب، ط3

16. دحمان نور الدين: الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر، مذكرة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2011-2012م.

17. دانيال تشي ندير: أسس السيميائية، تر: طلال وهبه، م: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2008

18. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1417هـ، 1997م

19. سالمة الراجي: حجاجية المجاز المرسل في القرآن الكريم، نماذج تطبيقية، دار الكنوز، ط1، عمان، الأردن، 1442هـ-2021م

20. ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تح، علي فودة الخانجي،ط1، 1350هـ -1932م

21. سهام علي الشجبيري: التحيز في التناول الإعلامي ، بناء نموذج تفسيري لتحيزات وسائل الاعلام، دار حميثرا للنشر والترجمة، ط1 ، مج1، 2019

22. صادق جلال العظم: الإسلام والنزعة الإنسانية، تر: فالح عبد الجبار، ط1، دار الهدي، 2007

23. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، حقوق الطبعة محفوظة، بيروت، 1405هـ1985م

24. عبد القاهر الجرجاني: كتاب أسرار البلاغة في علم البيان ط1 دار الكتب العلمية 1409-1988، لبنان، بيروت

25. عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1422هـ-2002م.

26. عبد الوهاب المسيري: رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر، سيرة غير ذاتية غير موضوعية، دار الشروق، ط2، 2006

27. عبد الوهاب المسيري: إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، المعهد العالمي للفكر الاسلامين ط1، 1415-1995

28. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج1

29. عبد الرسول أحمد عايد عليات: دراسة خصائص البنيوية بين القدماء والمحدثين من علماء اللغة، مذكرة الدكتوراه قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية اللغة العربية، 1427هـ ـ 2006م

30. عبد الرحمن متعب التخاينة وأسيل سماك زبن: التحليل اللغوي للمركبات المجازية في اللغة العربية التي تحتوي على الاستعارة والكناية من منظور إدراكي حديث باستخدام تقنية المتن اللغوي، مؤتمر السادس للغة العربية.

31. عبد القادر سعيد عبيكشي و فرقاني فتيحة: المنظور الحضاري للتنمية السياسية دراسة في تحيزات المفهوم

32. فيرديناند دي سوسير: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، دط

33. فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، 1987

34. فتحي التريكي و عبد الوهاب المسيري: الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر المعاصر، ط1، دمشق، 2003

35. ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في علامها، أحمد صقر، عيسى الحلبي وشركاءه، القاهرة.

36. محمد دبوز : ترجمة النص الادبي بين الدال والمدلول ولغة المجاز، طالب دكتوراه سنة ثالثة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 02

37. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، مج13

38. نصر محمد عارف: التنمية من منظور متجدد: التحيز، العولمة، ما بعد الحداثة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ط1، القاهرة، 2002

39. نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، المكتب الحديث الأزاريطة، الإسكندرية

40. نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية

41. نيتشه بقلم الدكتور فؤاد زكريا: نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، ط2، مصر

42. يحي بن حمزة العلوي اليمني: الطراز أسرار البلاغة وعلوم الحقائق والإعجاز، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1423هـ-2002م، الجزء الأول.

43. ياسين حسين الويسي : الكلمة واللوغوس في الفكر الفلسفي والديني، دار الصفحات السورية، دمشق، اصدار الأول، 2016.

المواقع الإلكترونية

1) رضوان منصور، الديانة الهرمسية، مجلة العمامة العدد 163 كانون الثاني 2023 من المختارات العدد 163، عن طريق الأنترنيت، الرابط https://al.amama.com يوم دخول الانترنيت ونقل منه يوم السبت 18 ماي 2024 الساعة 16:00 مساء.

فهرس المحتويات

إهداء.....

شكر وتقدير.....

مقدمة:..... أ

مدخل اصطلاحي **12**

الفصل الأول: ظاهرة المجاز عند عبد الوهاب المسيري والصور المجازية

المبحث الأول: الصورة المجازية عند عبد الوهاب المسيري **16**

تمهيد: 16

المبحث الثاني: الصور المجازية الإدراكية (الآلية والعضوية): **20**

المبحث الثالث: الجسد كصورة مجازية لعصر الحداثة.....**23**

المبحث الرابع: الجنس كصورة مجازية لعصر لمابعد الحداثة **29**

المبحث الخامس: المنهج التحليلي على الصورة المجازية على الفكر الصهيوني.....**33**

الصورة المجازية الأساسية في الوجدان الصهيوني..... 33

المبحث السادس: فضح المسيري للخطاب الصهيوني 35

الفصل الثاني علاقة الدال بالمدلول:

المبحث الأول: جدلية الدال والمدلول:..... 42

إدراك الإله بواسطة المجاز:..... 50

المبحث الثالث: دراسة بعض الحركات الحرفية في المسيحية واليهودية. **54**

المبحث الرابع: إشكالية التحيز وعلاقة الدال بالمدلول.....**55**

خـاتمة: **60**

قائمة المصادر والمراجع.....

الفهرس: .....

الملخص:.....

ملخص

تعد الظاهرة اللغوية من الوسائل والقضايا التي أثارت وشغلت العديد من المفكرين والأدباء القدماء والمعاصرين اختلفوا فيها وكان لكل وجهته ونظرته، فلفت انتباهنا مفكر وفيلسوف معاصر أضاف صبغة جديدة لهذه الظاهرة، وربطها بالتفكير الإنساني ألا وهو عبد الوهاب المسيري ، فبسبب الجديد الذي جاء به أدى إلى المساهمة في النهضة العربية الإسلامية، فيعد كتابه اللغة والمجاز من أبرز الكتب المهمة التي أثارت جدلا في الدراسات اللغوية، فناقش العديد من القضايا والمسائل المهمة وأهم قضية فضحه للخطاب الصهيوني الذي هو حديث العصر، فالمسيري يعد من المفكرين والفلاسفة الأقوياء الجريئين فهو استطاع أن يفضح حقيقة هذا الوحش البشري بقلمه وفكره ، واستطاع أن يؤثر على الرأي العام ، فهو يستحق أن يكتب اسمه من ذهب.

الكلمات المفتاحية: اللغة، المجاز، الصور المجازية، الكيان الصهيوني، الجنس، الجسد، الدال والمدلول، اللغة الأيقونية.

Summary:

The phenomenon of language has been one of the means and issues that have intrigued and occupied many ancient and contemporary thinkers and writers. They differed in their perspectives, each having their own viewpoint. A contemporary thinker and philosopher who caught our attention added a new dimension to this phenomenon, linking it to human thought—Abdel Wahab El-Messiri. Through his innovative narrative, he contributed to the Arab-Islamic renaissance. His book "Language and Metaphor" is considered one of the most significant works that sparked debate in linguistic studies, addressing many important issues. The most crucial issue he tackled was exposing the Zionist discourse, which is a contemporary topic. El-Messiri is regarded as one of the bold and strong thinkers and philosophers, who managed to reveal the truth of this human monster with his pen and thought, influencing public opinion. He truly deserves to have his name written in gold.

Keywords: language, metaphor, figurative imagery, Zionist entity, gender, body, signifier and signified, iconic language.